الملخص

بدأت الباحثة بحثها بالحديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره وأبرزها: أن شاعرتنا شاعرة وجدانية ذات طاقة قوية، فهي رائدة من رائدات شعر الوجدان النسائي، تميزت بالجرأة الأدبية في غير مجافاة للحياء الذي يزيد المرأة جمالًا، وتناولت الباحثة التعريف بالشاعرة، والنزعة الوجدانية، وعوامل تمكنها في نفس شاعرتنا، وتطور شعر الوجدان النسائي، ومكانة شاعرتنا بين شاعرات عصرها، والدلالة النقدية لعنوان ديوان نبضات شاعرة، ودراسة موضوعات الشعر الوجداني، شعر الحب، والعتاب، والطبيعة ، والشكوى والألم، والشعر الوطني، والرثاء، وخصائص اللغة والأسلوب، والمعاني والأفكار، والعاطفة الصادقة في تجارب الشاعرة والوحدة العضوية، والصورة الكلية والجزئية، والموسيقى الشعرية التي بدت فيها ملامح التجديد في القافية .

الكلمات المفتاحية: النزعة ، الوجدانية، نبضات شاعرة، جميلة العلايلي.

The abstract

The researcher began her research by talking about the importance of the topic, and the reasons for choosing it, most notably: that our poetess is a sentimental poet with strong energy. In the same poet as our poet, the development of women's poetry of conscience, the position of our poet among the poets of her time, the critical significance of the title of Diwan Nabatat a poet, studying the topics of emotional poetry, love poetry (spinning), nature, complaint and pain, national poetry, characteristics of language and style, meanings and ideas, and sincere emotion In the experiences of the poet, organic unity, the macro and partial image, and poetic music in which the features of renewal appeared in rhyme.

Keywords : Inclination, sentimentality, poetic impulses, Jamila Al-Alayli.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . **وبعد** ،،،

فإن النزعة الوجدانية التي دعا إليها شعراء الديوان قد تجلت واضحة عند شعراء أبولّو، الذين تميز شعرهم بالتعبير عن الشعور والوجدان، ومن هؤلاء الشعراء الشاعرة : «جميلة محمد العلايلي»، في ديوانها : «نبضات شاعرة»، الذي ينبض بالعاطفة، ويفيض بصدق الوجدان، وتأتي أهمية هذا الموضوع في كونه يعطي صورة لأبرز خصائص جماعة أبولو، التي أثرت في الشعر الحديث بنزعتها الرومانسية التي تتسم بالشكوى والألم، والتغني بالوحدة، والحب والطبيعة.

ومن ثم تخيرت موضوع: «النزعة الوجدانية في ديوان نبضات شاعرة لجميلة العلايلي دراسة موضوعية وفنية» لأسباب :

١ـ الوقوف على ملامح الشعر الوجداني للشاعرة، وبيان مكانتها بين شاعرات عصرها.

٢ـ انصراف كثير من الباحثين عن شعر المرأة بدعوى أنه ضعيف في الطاقة الفنية، ولا يداني شعر الرجل، وقد كان هذا السبب وراء انصرافي عن دراسته في مرحلة الماجستير من قبل أحد أساتذتي.

٣ـ أن هذا الموضوع لم يخصه أحد بالدراسة ولكن الشاعرة دُرست في رسالة للماجستير[(١)] بعنوان: «جميلة العلايلي حياتها وشعرها دراسة فنية» فلها خمسة دواوين منها هذا الديوان موضوع الدراسة، ولم يتناول الباحث تلك النزعة ولا الديوان بصورة خاصة بموضوعاته وخصائصه الفنية.

وقد اقتضت خطة البحث أن يقسم إلى مقدمة ، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع .

المقدمة: وتشتمل على عنوان الموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، والخطة الموضوعة له.

التمهيد: بعنوان: جميلة العلايلي والشعر الوجداني، ويشتمل على: التعريف بالشاعرة، والنزعة الوجدانية وتطورها، وعوامل تمكنها في نفس الشاعرة، وتطور شعر الوجدان النسائي، ومكانة الشاعرة بين شاعرات عصرها، والدلالة النقدية لعنوان ديوان: «نبضات شاعرة».

الفصل الأول بعنوان: موضوعات الشعر الوجداني في ديوان نبضات شاعرة، ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: شعر الحب .

---

(١) في كلية دار العلوم بالقاهرة للباحث أحمد الدماطي.

المبحث الثاني: شعر العتاب.

المبحث الثالث: شعر الطبيعة.

المبحث الرابع: شعر الشكوى والألم.

المبحث الخامس: الشعر الوطني.

المبحث السادس: الرثاء.

الفصل الثاني بعنوان: الخصائص الفنية للشعر الوجداني في ديوان نبضات شاعرة ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: اللغة والأسلوب.

المبحث الثاني: المعاني والأفكار.

المبحث الثالث: العاطفة.

المبحث الرابع: الوحدة العضوية.

المبحث الخامس: الموسيقى الشعرية.

المبحث السادس: الصورة الشعرية.

ثم الخاتمة لأهم النتائج، وثبت المصادر والمراجع .

والله من وراء القصد

الباحثة

د/ نجفة السيد الشنهاب عيطة

التمهيد بعنوان:

جميلة العلايلي والشعر الوجداني

ويشتمل على النقاط الآتية :

- **التعريف بالشاعرة .**
- **النزعة الوجدانية وتطورها.**
- **عوامل تمكنها في نفس الشاعرة .**
- **تطور شعر الوجدان النسائي، ومكانة الشاعرة بين شاعرات عصرها.**
- **الدلالة النقدية لعنوان ديوان: «نبضات شاعرة».**

ـ التعريف بالشاعرة:

هي الأديبة جميلة محمد العلايلي، شاعرة مصرية، مطبوعة من مدرسة أبولو، من مواليد المنصورة بالدقهلية، ولدت في العشرين من مارس سنة ١٩٠٧م، وتوفيت في الحادي عشر من أبريل سنة ١٩٩١م.

شدت بالشعر منذ أكثر من ربع قرن، أغاني جميلة عذبة، وأناشيد فاتنة، وصلوات روحية محلقة، وتعد أستاذة لكثير من الشعراء والشاعرات وندوتها الأدبية الأسبوعية التي تقيمها بمنزلها تعد مدرسة حقيقية يتبادل فيها الأدباء الآراء الجديدة في الأدب والشعر والنقد بالدراسة والتمحيص[(١)].

تميزت بغزارة إنتاجها الأدبي وتنوعه، فلها خمسة دواوين شعرية ، ثلاثة منها مطبوعة، والأول بعنوان: «صدى أحلامي» وقد صدر في عام ١٩٣٦م.

والثاني بعنوان: «صدى إيماني» وصدر في عام ١٩٧٦م، والثالث بعنوان: «نبضات شاعرة»، وصدر في عام ١٩٨١م، وكان من المقرر صدوره في عام ١٩٥١م إلا أن رحيل والدة الشاعرة، ثم رحيل زوجها حالًا دون التفكير في نشره، تقول الشاعرة في مقدمة ديوانها: «وكان الحزن قد استبدَّ بي لحرماني من حنانها الغامر، الذي كان كالنبع الذي تستقي منه شاعريتي، ومنه أستمد نور إلهامي، ولم أكد أتنسم نسيم الصبر والاحتمال بتأثير الإيمان الأصيل الذي أورثتني إياه حتى بدأت أعيش مع ذكرياتها، وفي غمرة هذه النشوة الشعرية توفي المرحوم زوجي، فنالني ما نالني من هم وأسى، ووقعت فريسة آلام جديدة»[(٢)]، ولعل هناك أسبابًا أخرى كانت وراء تأخير طبع الديوان الثالث ومنها: الأزمة المالية التي مرت بها الشاعرة والتي أدت إلى توقف مجلة الأهداف، ثم أنشأت الشاعرة مدرسة الأهداف الخاصة بجوار مسكنها في القاهرة في عين شمس[(٣)].

أو لعل تأخير صدور الديوان إلى ثلاثين عامًا يرجع إلى إرادة الشاعرة تعزيز خطها الإبداعي في هذا الديوان بقصائد أخرى، وهي ما أشارت إليه بقولها: «وبدأ ولدي يستشعر بشاعريتي ويتفهمها قدر رسالتي ... فراح يلح بضرورة طبع الديوان الثاني ... وكنت أضفت الكثير مما نبض به قلبي خلال الفترة من سنة ١٩٥١ حتى الآن»[(٤)].

ولها ديوانان مخطوطان هما: «همسات عابدة»، و«آخر المطاف».

---

(١) الشعر والتجديد، د. محمد عبد المنعم خفاجي، (ص١٠٢)، دار المعهد الجديد للطباعة، رابطة الأدب الحديث.

(٢) ديوان نبضات شاعرة، جميلة العلايلي، (ص٣، ٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

(٣) حوار مع ابن الشاعرة جلال السيد ندا، الذي أمدني بهذا الديوان منذ عام ٢٠٠٤م.

(٤) ديوان نبضات شاعرة، (ص٥).

أنشأت هي وزوجها «السيد ندا» مجلة الأهداف في عام ١٩٤٨م، واستمر صدورها شهريًا نحو عشرين عامًا، «فهي شاعرة الأهداف والمثل والمبادئ والروح والأخلاق والدعوات الجميلة في الحياة»[(١)].

تعرفت على الأديبة «مي زيادة» وقويت علاقتها بها، فنشرت لها بعضًا من أدبها شعرًا ونثرًا، ودعاها الدكتور أحمد زكي أبو شادي إلى الانضمام إلى جماعة «أبولّو» ونشر أدبها في مجلتها، وقد ظلت شاعرتنا تعمل مدرسة بالتعليم الثانوي وقضت فترة طويلة في مسقط رأسها بالمنصورة، إلى أن انتدبتها وزارة الشؤون الاجتماعية سنة ١٩٤٢م مديرة لمكتب المساعدات الاجتماعية، فاضطرت إلى ترك العمل الحكومي لتتفرغ للأدب والصحافة، كما اشتركت في عدة جمعيات أدبية بعد جماعة «أبولّو» مثل: جامعة أدباء العروبة، وجمعية أدب الفكر الحر، «مجمع الأدب العربي» الذي انتخبت رئيسة له[(٢)].

ـ النزعة الوجدانية وتطورها:

النفس الإنسانية ميدان يزخر بألوان من العواطف التي تعبر عن ميول الإنسان ورغباته، ولكن يتفاوت الناس في حظهم من العواطف وفي نصيبهم من الإدراك الوجداني، فيتميز الشعراء بحدة عواطفهم، وسرعة انفعالاتهم النفسية، وقدرتهم على التعبير عن شتى العواطف والانفعالات، ورسم الحياة التي تعشقها أرواحهم ولا تراها أعينهم، وتصوير أثر الحياة التي يعيشونها في نفوسهم وإدراكهم إياها بوجدانهم، ومن هنا كان الشعر خادمًا لحاجات الإنسان الروحية[(٣)]، وقد جاء لفظ وجد في تفسير أصحاب المعاجم مرتبطًا بالحزن أو الغضب، أو الحب أو الشكوى[(٤)].

فالنزعة الوجدانية مصطلح وضحت ملامحه في النقد الحديث، وفي شعر المجددين من الشعراء، فالشعر الوجداني هو شعر «التعبير عن الذات ولواعج النفس وأشواقها»[(٥)].

والوجدانية تعني مجموعة من الانفعالات النفسية الغلّابة التي لا سبيل إلى تجاهلها أو مقاومتها، فالإنسان سيظل بحاجة إلى التعبير عن ذاته، والتنفيس عن آماله وآلامه الخاصة، والتغني بأشواق

---

(١) الشعر والتجديد، (ص١٠٢).

(٢) الشعر المصري بعد شوقي، الحلقة الثالثة روافد أبوللو، د. محمد مندور، (ص٦١، ٦٢)، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.

(٣) الغربال، ميخائيل نعيمه، (ص٨٠– ٨٤)، الطبعة الخامسة عشرة ١٩٩١م، مؤسسة نوفل.

(٤) لسان العرب، مادة وجد.

(٥) الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثالثة، د. محمد مندور، (ص٥٢).

روحه، ومباهج الحياة من حوله بما فيها الطبيعة الجميلة، لا لنفسه فحسب، بل وللناس جميعًا بحكم ما يجمعهم به من مشاركة وجدانية وإنسانية [(١)].

الشاعرة تنتمي إلى جماعة «أبولّو» تلك الجماعة التي أسسها الدكتور أحمد زكي أبو شادي، وأصدر لها مجلة «أبولّو» في عام ١٩٣٢م، وظلت تصدر شهريًا حتى سنة ١٩٣٥م.

وهذه الجماعة عمق أصحابها تذوق الشعر الوجداني، وكانت لهم نغمتهم الخاصة في سيمفونية الشعر الوجداني الذي ازدهر بفضلهم، واتجهوا به نحو التعبير عن الذات في صدق وإخلاص، فالفكرة التي تجمع جماعة «أبولّو» هي أن الشعر الحق هو ما عبّر عن الشعور تعبيرًا فنيًا أصيلًا، ولم يكن ابتذالًا ولا اجترارًا لما سبقه، إذ لا غنى للشعر من وراء التكرار والاجترار [(٢)].

والحق أن بذور الدعوة إلى شعر الوجدان كان أول من حمل لواءها خليل مطران الذي دعا إلى الحرية الفنية التي تحترم شخصية الشاعر، ودعم وحدة القصيدة، وطرق الموضوعات الإنسانية، وعززت دعوته في التجديد مدارس ثلاث:

أولاها: مدرسة شعراء الديوان: العقاد وشكري والمازني، وقد دعوا إلى شعر الوجدان وكان شعارهم بيت شكري المشهور:

ألا يـــا طـــائر الفـــردوس إن الشـــــعر وجـــــدان

وثانيتها: مدرسة شعراء أبولو: أحمد زكي أبو شادي، وعلي محمود طه، وإبراهيم ناجي ... وسواهم.

وثالثتها: مدرسة شعراء المهجر وفي مقدمتهم : جبران، وإيليا أبو ماضي، وميخائيل نعيمة [(٣)].

ومع ذلك فإن هذه الدعوة إلى شعر الوجدان لم تتبلور إلا على أيدي جماعة أبولّو باتجاههم الوجداني الرومانسي، «ووجوب تمثيل الشعر لخلجات النفس، وتأملات الفكر، في لفظ رشيق، وأسلوب متحرر، وخيال مبتكر» [(٤)].

---

(١) المرجع السابق، (ص٩٦).

(٢) يراجع: جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث، د. عبد العزيز الدسوقي، ج١، (ص٢٨٢)، ط٤، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٠م، والشعر المصري بعد شوقي، (ص٦٣)، وعلي محمود طه الشاعر والإنسان، أنور المعداوي، (ص٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني (٢١).

(٣) الأدب العربي الحديث، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ج١، (ص٤١، ٤٢)، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

(٤) الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته، د. الطاهر أحمد مكي، (ص١٣٩)، ط٣، ١٩٨٦م، دار المعارف.

عوامل تمكن النزعة الوجدانية في الشاعرة:

من العوامل التي مكنت النزعة الوجدانية في الشاعرة: الموهبة والملكة الفطرية التي شكلت روحها وذاتها تشكيلًا نفسيًا متميزًا كان له أكبر الأثر في أن يكون شعرها ترجمة صادقة لحياتها، وصورة حية لما في هذه الحياة من حب، وحنين، وشكوى، وألم، وهروب إلى الطبيعة والتغني بها، وقد عبّرت شاعرتنا عن تلك الموهبة في قصيدة «أخاف عليك» مخاطبة ولدها جلال قائلة[(١)]:

يـــا طـــائري فـــي مثـــل سِنّـــ ـــك كُنْـــتُ أكتـــبُ هـــل دريـــتْ
واجتـــــزتُ عمـــــر طفـــــولتي أتلُـــــو وأروي مـــــا كتبـــــتْ
منـــذ الطفولـــة كنـــتُ أَحْيَـــا غيـــــر كتبـــــي مـــــا أردتْ
إن لـــم تُقـــوّ بنـــاء ذِهْنـــ ـــك لـــن تفـــوزَ بمـــا رجـــوتْ

فهذه الموهبة أصقلتها أديبتنا بالإطلاع الواسع على الثقافة العربية والشعر العربي قديمه وحديثه، ومطالعة شعر الرواد أمثال: المتنبي والبحتري وشوقي فضلًا عن النثر الأدبي بروائعه، تقول الشاعرة[(٢)]:

«ولو أنك خلوت بنفسك تقرأ القصائد الفنية في شعر شوقي والبحتري والمتنبي بنغمها الخالد القديم لسبحت بروحك في عالم اللانهاية، حيث الفن الرائع الخلاب، وكذلك الحال إزاء مبدعات النثر الفني الرائعة قديمها وحديثها حيث يجتمع الخيال وجمال المعاني الدقيقة والألفاظ الرشيقة السحرية».

ومن تلك العوامل: تأثرها بأدب «مي زيادة» وكثرة مطالعتها لمقالاتها الأدبية، تقول الشاعرة: «كانت تريد أسرتي المحافظة على الدين والتقاليد إعدادي لإتقان شئون البيت، وخلال دراستي الابتدائية مرض خالي بعد وفاة والدي فألزمني بمطالعة الصحف له، وكان يحرص على مطالعة جريدة الأهرام، واسترعى انتباهي مقالات الأديبة «مَيّ»، فبدأت أطالعها لنفسي أكثر مما أطالعها له، وأستعين به في تفسير ما يصعب عليَّ فهمه في ذلك الوقت، إذ كان أدبها أرفع من إدراكي بكثير. ووجدتني أتوق إلى الكتابة وأندفع دون وعي إلى تصوير كل ما يحيط بي ويحدث لي في المدرسة والبيت، فألقى تشجيع أساتذة اللغة العربية، وألقى نقد مدرساتي، وقد اعتبرن ما أكتبه جرأة غير مشروعة ... ورغم محاولة الأسرة في إيقاف تيار أخيلتي وكتابتي كنت أكتب مختبئة في أي

[(١)] ديوان نبضات شاعرة، جميلة العلايلي، (ص٤٢).

[(٢)] مجلة أبولو، المجلد الثاني مقال بعنوان : «الفنون الجميلة» لجميلة محمد العلايلي، (ص٩٤٧)، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م.

مكان، وأرغمتني أسرتي على دراسة التدبير المنزلي، وفي خلال هذه الدراسة تعلّقت بأدب «ميّ» ... وهي أول من ألهمني الشعر، وأول من كتبت إليها ... وفجأة بعث إليَّ المرحوم الدكتور أبو شادي يدعوني لنشر أشعاري في مجلة أبوللو، وتفتحت أمامي على ضوء تشجيع الشاعر الفذ والإنسان الأصيل الدكتور أحمد زكي أبي شادي آفاق الشعر والأدب، وفتحت لي الصحف اليومية والمجلات أبوابها»[(١)].

كل هذه العوامل طبعت أديبتنا بالطابع الوجداني منذ الصّغر، عندما كانت تكتب وتعبر عن مشاعر الحبّ أو البغض تجاه أساتذتها، وتصور كل ما يحيط بها، وكأنما كانت محاربة الأسرة لموهبتها الأدبية في الكتابة من أقوى الدوافع لإثراء تلك الموهبة حتى عدّها الدكتور محمد مندور: رائدة من رائدات شعر الوجدان النسائي، وشاعرة وجدانية ذات طاقة قوية[(٢)].

[(١)] الشعر والتجديد، د. محمد عبد المنعم خفاجي، (ص١٠٣: ١١٠).

[(٢)] الشعر المصري بعد شوقي، الحلقة الثالثة، د. محمد مندور، (ص١٥٠، ١٥١).

ـ تطور شعر الوجدان النسائي ومكانة شاعرتنا بين شاعرات عصرها :

من آثار الثورة الأدبية في القرن العشرين قيام المرأة بمزاحمة الرجل في ميدان القلم شعرًا ونثرًا في الشعر العاطفي الوجداني، «ولا غرابة في ذلك فإن الحبّ إذا كان عارضًا في حياة الرجال ... فإنه حكاية حياة المرأة، ومن غير المعقول ألا يشغل الحبّ المرأة، وأن لا تقول فيه الشعر إذا واتتها الفرصة والممكنات»[(١)].

وتدافع الآنسة «ميّ زيادة» «عن حقّ المرأة في أن تقرض الشعر الوجداني باعتبار أنها تقتسم الإنسانية مع الرجل فتقول :

إننا نحن الجهة المقابلة في الذات الإنسانية الواحدة، نختبر ما لا يعرفه الرجل، كما أن بعض اختبارات مولانا (تعني الرجل) تظل أبدًا مغلقة علينا، وإذا قدر للمرأة المصرية أن تلج هذا الباب، وتمعن في المسير؛ كان مرجع الفضل إلى التيمورية التي نشرت أول علم في الجادة غير المطروقة، وبكرت في إرسال الزفرة الأولى حيث كانت تكتم الزفرات»[(٢)].

فعائشة التيمورية التي ولدت سنة ١٨٤٠م وتوفيت سنة ١٩٠٢م، كانت أول من تحررت من ربقة التقاليد، وقالت في الغزل والحب ولواعجه شعرًا صريحًا، ومع ذلك ظل طابع التقليد الأدبي يطغى على الكثير من شعرها[(٣)].

ويقارن الدكتور زكي أبو شادي بين أدب شاعرتنا وشاعرات الجيل السابق فيقول في مقدمة ديوان «صدى أحلامي» الذي نشرته شاعرتنا سنة ١٩٣٦م: «ولكي نقدر جميلة العلايلي التقدير الذي تستحقه مواهبها لا يجوز أن نغفل مقارنة أدبها بأدب الجيل السابق، فإننا حينئذٍ نجد الفارق شاسعًا بين المختار لوردة اليازجي وعائشة عصمت تيمور، وأمينة نجيب، وملك حفني ناصف وبين مختار شعرها.

لقد كانت شواعر الجيل السابق على قربه منا جد حريصات على وأد عواطفهن مراعاة لقواعد الاحتشام التي كانت تحتمها البيئة، وكان حرامًا عليهن شعر الوجدان الفطري، وكانت العاطفة الشعرية عندهن محصورة في الرثاء، وفي تحية الأهل وتوديعهم، ولكننا في هذا الشعر الجديد نلمح ثورة جديدة على تلك التقاليد البالية، فنجد صاحبته كاشفة في اطمئنان وفي شجاعة دخيلة نفسها

---

(١) المرجع السابق، (ص١٤٨).

(٢) المرجع السابق، (ص١٥٧).

(٣) المرجع السابق، (ص١٤٧، ١٤٨).

في صدى أحلامها المنغومة»[(١)].

ومع هذه المقارنة التي تبرز تطور شعر الوجدان النسائي على يد شاعرتنا، التي استطاعت تحطيم التقاليد البالية، والتعبير عن وجدانها في صدق وشجاعة، إلا أن تأثير النشأة بتقاليدها جعلت شاعرتنا تقف في منتصف الطريق، فلم تئد مشاعرها وأدًا كاملًا كسابقتها، ولم تتحرر تحررًا كاملًا «كنازك الملائكة» شاعرة العراق ، أو «فدوى طوقان» الفلسطينية، «فهاتان الشاعرتان قد انتزعتا نهائيًا حقّ المرأة ككائن حيّ في أن تحبّ، وأن تتحدث عن حبّها أو تتشوق إليه، وهذا أمر تقره الفطرة البشرية؛ لأن للمرأة قلبًا كقلب الرجل، وإحساسًا كإحساسه إن لم يكن أقوى»[(٢)].

فشاعرتنا رغم اقتحامها هذا الميدان في شجاعة وصدق وإخلاص إلا أنه في غير مجافاة للعفاف الذي يزيد المرأة جمالًا، ولذلك كانت تلجأ إلى التقديم لقصائدها العاطفية بأقصوصة صغيرة مخترعة، تزعم فيها أن تترجم عن عواطف فتاة غيرها، ولا تتحدث عن نفسها، وهذا ما أصاب شعرها العاطفي من تخلخل حينًا، أو حسية حينًا آخر، بحكم ما كانت تشعر به من أن ذاتها لم تعد موضوع الحديث كما في قصيدة «عتاب»، وقصيدة «حلم ليلة»[(٣)].

ويوازن «صالح جودت» بين شاعرتنا و«سهير القلماوي» قائلًا: تختلف جميلة عن سهير في أمر العاطفة، فسهير إنسانية في نزعتها، وجميلة ذاتية تريد لنفسها أمرًا ليس في طاقة البشر وتبحث وراء صورة من «طوبى» أو كبير الآلهة في الأولمب، فإن لم تجده عادت تتأسى ببعض صغار الآلهة كأبولو إله الفنون، واطمأنت إلى الشعر والموسيقى والتصوير والفنون اليدوية، فاستمع إليها في قصيدتها الساحر حين تقول[(٤)]:

أعطنـــــي بالقلـــــب شـــــعرًا إنّـــــــــه روحٌ طهـــــــــورْ

أيهـــــا الشـــــادي، بنفســـــي شـــــعرك الحـــــيّ المنيـــــرْ

إنمـــــا الشـــــعر حيـــــاة لمنـــــى القلـــــب الكســـــيرْ

وتردد في قصيدة «حب المحال» نفس هذا اللحن :

ســلني مليــك عــواطفي المحبوبــا ســلني عــن الحــب المــذيب قلوبــا

---

(١) الشعر المصري بعد شوقي ، (ص٥١) نقلًا عن الدكتور أحمد زكي أبو شادي.

(٢) المرجع السابق ، (ص٥٣).

(٣) المرجع السابق، (ص٥٣: ٥٦).

(٤) مجلة أبولو، المجموعة الكاملة، العدد الثالث، مقال بعنوان: «الشعر النسائي الحديث»، (ص٢٧٤، ٢٧٦)، لصالح جودت ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م، والأبيات غير مثبتة في ديوان نبضات شاعرة.

حب المحال أصاب معقل مهجتي فعرفت فيه الصفو والتعذيبا
لكنني أهوى الفنون لأنها تحيا بمشكاة الخلود لهيبا
وأظل أفتن بالمحال لأنه روح الكمال فهل عشقت عجيبا

وتدافع أديبتنا عن هذا الاتجاه في شعرها في مقال لها بعنوان : «المرأة والشعر العاطفي» بقولها: «أيّ دينٍ حرَّم على المرأة الشعور العاطفي وحلله للرجل؟ المرأة التي خلقها الله إلهة للعاطفة وحدها، أي قدرة تنزع عنها اليوم غلالتها السحرية؟ ومن يجرؤ على تلك المحاولة؟»[(١)] .

وتبين شاعرتنا محمل الصورة في قولها:

سَلْني مليكَ عواطفي المحبوبا سلني عن الحبِّ المذيب قلوبا

هل معنى ذلك أنها أحبت رجلًا وارتفعت به إلى مصاف الملائكة هناك؟ لماذا لا نقول: إنها تحب مثلها العالي المجهول شبيها بخيالها العالي، ولماذا لا تترنم به كأنه شيء محسوس؟ ... وقد تتخيل الغروب ـ قلب الحياة ـ يخفق لآخر مرة فتودّ لو تفدي هذا القلب الكبير بقلبها الصغير وترضى بدموعها الشعرية عزاء وكأنها تقول:

أعطني بالقلب شعرًا إنه روحٌ طهورْ![(٢)]

فشاعرتنا تود أن يحمل شعرها العاطفي محمل الرمز السّامي لا الدلالة المباشرة للألفاظ وإذا كان «صالح جودت» في مقاله السابق أكد على نشدان شاعرتنا للمحال، أو المثل الأعلى الشبيه بخيالها العالي فإن الدكتور «أحمد زكي أبو شادي» أشار إلى ذلك المعنى في تصديره لديوان «نبضات شاعرة» قائلًا:

لا أجد ثمة حاجة إلى المزيد على ما كتبته في «طاقتها الفنية، وفي شعرها الرفيع الذي يمثل غاية الشعر الابتداعي النسوي في مصر، ولا تزال الصور والأخيلة والرموز السامية ونشدان «المحال» الذي تخلقه مثاليتها تراود ألحانها كما كانت تفعل قبل أن تصبح زوجة وأمًّا تهب أسرتها أنبل العواطف، وتضيف إلى شعرها الحي ألوانًا جديدة من العاطفة الصادقة الطاهرة، وعدّ ديوانها ثروة جديدة تضاف إلى شعرنا العربي الحديث قوامها المثالية الروحية العزيزة»[(٣)] .

وتصف الأديبة السورية «وداد سكاكيني» ديوان «نبضات شاعرة» بأنه: «أول ديوان شعري تنشره المرأة العربية في نهضتنا الحديثة، متجاوزة شعر البدايات لعائشة التيمورية وملك حفني

[(١)] المرجع السابق، (ص٣٧٩)، والأبيات غير مثبتة في ديوان نبضات شاعرة.

[(٢)] المرجع السابق، (ص٣٨١).

[(٣)] ديوان نبضات شاعرة، جميلة العلايلي، (ص٧، ٨).

ناصف» [(١)].

يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي: «إن جميلة العلايلي شاعرة صادقة الإحساس، مرهفة الشعور، قوية الإيمان، عميقة الإحساس بالجمال في الفن والحياة، إنسانية في روحها وفي تجربتها الفنية، وفي كل خطرة من خطرات فكرها في شعرها ونثرها، .... شاعرة، مثلها في دواوين شعرها الجميل القوي النابض بالإحساس والروح والحياة» [(٢)].

وهذا الرأي يبين مكانة الأديبة «جميلة العلايلي»، ويضع أدبها في مكانه الذي يستحقه، ويلقي الضوء على خصائص أديبتنا الروحية والأدبية، من قوة الإيمان، وصدق الوجدان، وغلبة النزعة الإنسانية، وطابع الشعرية الذي يميز فنها النثري.

ـ الدلالة النقدية لعنوان ديوان نبضات شاعرة:

ديوان «نبضات شاعرة» لجميلة محمد العلايلي: اسم على مسمى، فالناظر في ذلك الديوان يجد أن الشاعرة قد صدرت عن عاطفتها وعبرت عن وجدانها بكل ما تملك من نفس وشعور حتى تمكنت منها النزعة الوجدانية بما تعنيه من «دلالات الحزن والانطواء والوجد والهيام، والهروب والتمرد والتعلق بالطبيعة والتّشبث بالحب» [(٣)].

فقوة العاطفة وصدق الوجدان، وبراعة التصوير هي أبرز ما يظهر في هذا الديوان الذي يُعد ترجمة ذاتية للحياة التي مرت بها الشاعرة، فكل قصيدة فيه صورة لموقف، وترجمة لشعور، ومرآة تعكس ما يمتزج بوجدانها من حب وحنين، وشكوى وألم بدأته الشاعرة بالحنين إلى ذكرياتها مع والدتها يوم أن فارقتها للزواج، واللوعة والألم بعد رحيل والدتها عن الدنيا، ثم أمًّا وزوجة تبثّ أنبل العواطف والمشاعر الفياضة، وأختًا تمدّ جسور المحبة لشقيقها النائي، القاطع لرحمها، المتغافل عن برّها، ويفيض الديوان بالنزعة الأبولونية الرومانسية من التغني بالألم والوحدة، والهروب إلى الطبيعة، والشعر الذي هو قطعة من إحساسهم ومشاعرهم، وما لاقوه في حياتهم من سعادة وشقاء.

*****

[(١)] موقع إلكتروني: almasry al youm.com/news

[(٢)] الشعر والتجديد، د. محمد عبد المنعم خفاجي (ص١١٨).

[(٣)] دراسات أدبية، د. أحمد هيكل، (ص١٦٦)، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.

الفصل الأول

موضوعات الشعر الوجداني

في ديوان: «نبضات شاعرة»

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: شعر الحب.

المبحث الثاني: شعر العتاب.

المبحث الثالث: شعر الطبيعة.

المبحث الرابع: شعر الشكوى والألم.

المبحث الخامس: الشعر الوطني.

المبحث السادس: الرثاء.

المبحث الأول

شعر الحبّ

الحب: «قيثارة الحياة الجميلة، فأوتاره تعزف أعذب الألحان، وأنغامه تبعث الحياة والقوة في النفوس التي تحب»[(١)].

فالحب عاطفة إنسانية قديمة منذ بدء الخليقة وستظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والحب في ديوان شاعرتنا هو: الحب الذي يسمو بالنفس إلى الخير والجمال، وهو الذي يشع بمعاني الطهر والعفاف، والصدق والوفاء، حيث يكون الحب في ظل الحلال المباح حب الزوجة للزوج فتقول في قصيدة «ميلادنا»[(٢)]:

أتكونُ أنتَ بشيرَ إحياءِ المنى ... قد جِئْتَ غيثًا يا أليفي مُمطرِا
يا سيِّدي لكَ قدْ وهبتُ مواهبي ... أفبعدَ ذاكَ هدّية لكَ يا ترى؟
خُذْها أليفي ومضةً من رُوحنَا ... تُحيي الموتاَ إذا الشّفاءَ تَعسّرا
خذها قَريني رَشْفةً من حبّنا ... تروي العطاش إذا السحاب تَعذّرا
قَلْبانِ قَدْ جمع الإلهُ هواهُمَا ... رَمْزًا لحبٍّ قد تَجلّى نيّرَا
يُنْبي عن الدِّين الأصيلِ وطهرهُ ... قَلْبِي وقلْبكَ بالطَّهارة بشّرَا
ما زلتُ أذكر يومَ جاءَ عشيةً ... وعليه قد بدتِ الطَّهارةُ مظهَرا
بين الرفاق جرى حديث شائق ... هذا الحديث عن القريض تُخُيِّرا
وإذا القصيدُ يُثير خَفْقَ فؤادهِ ... وَشمْتُ عِطْرًا من هَواهُ معطَّرا
ولمحتُ نورَ الله فوقَ جبينهِ ... ورأيتُ صِدْقَ الحبِّ أصبحَ نَيّرا
وبدَا لِيَ الله العليمُ يشدّني ... نَحو الذي قَدْ خارَ لي وتَخيّرا
ليكون لي نبعًا يَدرُّ مواهبي ... كَيْ نَمْلأ الدُّنيا أريجًا مُسكرا
قسمًا بربّي ذَا فؤادي شَقّهُ ... حبٌّ أراهُ لكلِ عُسْرٍ يسَّرا

هذه الأبيات فضلًا عن القصيدة جميعها لوحة فنية تحفل بالصياغة الرائعة، والخيال الطريف الممتع، والموسيقى التي تشع من ثنايا الألفاظ والعبارات، كما في ألفاظ: [قلبي، قلبك، حبنا، روحنا، طهر، طهارة، نور الله، عطرًا، معطرًّا، تحيي الموات، تروي العطاش، حبّ نيّرا، الله العليم، ربي].

---

(١) عبد الرحمن شكري شاعر الوجدان، تأليف يسري محمد سلامة، (ص١٣٣).

(٢) ديوان نبضات شاعرة، (ص٥٥، ٥٦).

وهذا الخيال الذي يضفي على المعاني جمالًا وإيحاءً كما في : [تحيي الموات إذا الشفاء تعسّرا، جئت غيثًا يا أليفي ممطرًا، تروي العطاش إذا السحاب تعذرا، حب قد تجلّى نيرا].

والمعجم الإسلامي الراقي الذي يفيض بألفاظ: [الطهر، والطهارة، والنور، والدين، والله العليم].

فشعر الحب في ديوان نبضات شاعرة لجميلة العلايلي ذو مسار فني يطبعه بملامح خاصة تميزه عن كثير من شعراء وشاعرات الوجدان، فمع ما في وجدانياتها من حرارة عاطفية، ومشاعر متوهجة تتدفق في شعرها، وتنساب في ألفاظها وعباراتها، فإن طابع الالتزام بحكم النشأة والأسرة المحافظة هو الذي يسوقه في إطار المعاني السامية، والعواطف الراقية.

ومن شعر الحب الذي يعكس عاطفة الشاعرة الصادقة المشوبة بنزعة تصوف غزلي، والرومانسية الحالمة، والتجديد في الصور قولها في قصيدة «همسات روح»[(١)] :

ما كان حُبّي مثل غيري سلوةً ... لكنه حُبّ اليقينِ السّافرِ
لا تنسَ أنَّ الله شاءَ لحكمةٍ ... أن يجمع الروحين بعد تناكرِ
وأريتكَ الحُبَّ العفيف مُطهّرًا ... وأريتكَ الفكر الكمينَ بخاطري
أبدًا يُناجيكَ الفؤاد وليتهُ ... يَلْقى بقربك نَبْع حبٍّ وافرِ
حاولتُ أُدرك كُنه حُبّك مُلْهمي ... فغرقت في بحرٍ عميقٍ زاخرِ
أَصدقْ فؤادي كيفَ أنت جذبتني ... وأسرتَ رُوحي دون عنفٍ قاهر
وسلكتَ بي أفقَ العوالمِ هائمًا ... مترفعًا عن كل إثم باترِ
لك ما تشاءُ من الوجودِ فما أنا ... إلا سفينك نحو شطٍّ عامرِ

فالألفاظ تفيض بالرقة والعذوبة، وتنبض بقيم النقاء والإخلاص والوفاء، وتشع بالصور الطريفة التي تلقي ظلالًا كثيفة على المعاني، فحكمة الله جمعت الروحين بعد تناكر، والحب نبع وافر، وبحر زاخر يغرق الشاعرة في عمقه، وقوة تأسر روحها في غير عنف، وتسمو بها في أفق العوالم المضيئة بالطهر والإيمان، والشاعرة كالسفين التي تصل بمحبوبها إلى شطٍ أمين عامر.

ويتميز شعر الحب عند جميلة العلايلي بالنزعة الصوفية في الحب، والبعد عن الأوصاف الحسية، والترجمة الصادقة لمكنونات النفس، واستقلال القصائد في الغزل، وغالبًا ما يمزج بالعتاب أو الطبيعة.

[(١)] ديوان نبضات شاعرة، (ص١١٣، ١١٤).

المبحث الثاني

شعر العتاب

لون من ألوان الشعر الوجداني الحزين، تبث فيه الشاعرة نجواها تجاه الزوج، الحبيب الهاجر.

ويتسم هذا الشعر بالعواطف المرهفة الممزوجة بالعتاب الرقيق للزوج الحبيب الهاجر ومن ذلك قولها في قصيدة «عتاب»[(١)] :

أَتُـرى نَسـيتَ عـواطفي يـا هـاجري أتُرى صَدْدَتَ عن الهوى يا شَاعري

كيـف انكفـأتَ إلـى مغـانٍ جمّـةٍ ونسـيتَ حظّـي فـي الجمـال الزاهِـر

كيف انثنيتَ إلى الرياض لتجتني زهــرًا يــرّفُ بغيــر روحٍ عــاطر

ونسـيتَ مَـنْ أَهْـدَتْ إليـكَ فؤادهَـا ونسـيتَ وَجْـدي والجـوى يـا نـاكري

ومضـيتَ تُلْهُـو بـالقلوبِ وحُبّهـا وعبثـتَ بالحـبِّ التَّقِّـي الطَّـاهرِ

أبــدًا يُناجيــكَ الفــؤادُ وَليتــهُ يَجـدُ العـزاءَ عـن الحبيـبِ الشّـاعرِ

أو هكــذا يَنْســى الفــؤادُ أليفَــهُ أو هكــذا غــدر الفــؤاد السَّــادرِ؟

أو هكــذا تَنْســى أمانيــكَ التــي أَضْفَتْ علـى دنيـاي ضـوءَ السَّـاحِر

أُتُـرى نَسـيتَ عَـواطفي يـا هَـاجري أُتُرى صَددتَ عن الهوى يا شاعري

ونسـيتَ وَحْيـكَ فـي قصـائدَ جمّـةً ونســيتَ قَلْبًــا كــالمهيضِ العــاثر

ونسـيتَ حبًّـا قَـدْ تَسـامى عهـدهُ ونسـيتَ عهـدي فـي الزَّمـان الغـابر

أفهكــذا تَنْســى وتمــرحُ سَــادرًا يـا لَهْـفَ نَفْسـي مِـنْ فـؤادِ السَّـادر

يـا لهـفَ نَفْسِـي مـن فـؤادٍ جـائرِ أَحْيَــا فــؤادي ثــم فَــرَّ كطــائرِ

أبــدًا أُحِــنّ إلــى مودَّتــه التــي أَهْفُـو إليهَـا ويْـحَ قَلبِـي الحـائِر

أنســيتَ أَنَّــا قَــدْ صــعدنَا مــرّةً نحـو السَّـماءِ ونحـوَ فلـكٍ بـاهر؟

قـد كنـتُ أحسـبُ أنّنـي بعد الهـوى أَجـدُ الهنـاءةَ مـن حبيبـي الشّـاعر

والقلـبُ مِـنْ ذكـرى حبيبـي موجَـعٌ والعــينُ غائمــةٌ بــدمعٍ طــافر

غَفَـر الفـؤادُ لـكَ الـذّنوب بأسْـرها فــارجع لعهــدٍ بــالمودة غــامر

---

(١) ديوان نبضات شاعرة، (ص٧٠: ٧٣).

يـا مَـنْ أحـبُّ ومَـنْ أُعـزُّ وإنَّنـي لأحبُّـه حبًّـا سَـما بمشـاعري

تناجي شاعرتنا زوجها الحبيب، وتعاتبه عتاب المحبين، بأن يدع الهجر، فحبه كامن في قلبها، ويسمو بمشاعرها.

وقد ذكر الدكتور محمد مندور أن قصيدة «فدوى طوقان» التي بعنوان: «محراب الأشواق» تدور حول نفس المعاني التي تدور حولها قصيدة عتاب لشاعرتنا جميلة العلايلي، ولكن أي فارق في القوة والحرارة وفي الرهافة الشعرية، حيث إن شاعرتنا بدافع العفاف والقيم التي تأثرت بها ادّعت أنها تترجم عن فتاة غيرها، وقدمت للقصيدة بأقصوصة مخترعة، بأنها ليست هي الفتاة المتحدثة عن نفسها، فيقول:

«وإذا كنا أوضحنا ما أصاب الكثير من شعرها العاطفي من تخلخل حينًا أو حسّية حينًا آخر، بحكم ما كانت تشعر به من أن ذاتها لم تعد موضوع الحديث بفضل أقاصيصها المخترعة»[(١)].

ولذلك خبت النار فلم يكن لها ذلك الوهج الرائع الذي نجده عند شاعرة فنانة كبيرة من شعراء الجيل الحالي وهي فدوى طوقان في ديوان «وحدي مع الأيام» حيث تقول مثلًا في محراب الأشواق (ص ٧١):

هذا مكانك هاهنا محراب أشواقي وحبي
كم جئته والدمع دمع الشوق مختلج بهدبي
كم جئته والذكريات تفيض من روحي وقلبي»[(٢)]

والقصيدة موطن المقارنة حافلة بالمشاعر الفياضة، حيث تكثر فيها الأساليب الإنشائية من الاستفهام المتكرر الذي يعكس معاني الألم والحسرة والحيرة والتعجب والإنكار في : [أترى، أنسيت، أوهكذا، أو هل، أفهكذا]، والتكرار لكلمة : «أنسيت، تنسى، ينسى» سبعة عشرة مرة، الذي يدل على ما يتركز في بؤرة شعور الشاعرة ويلح عليها ويؤرقها من نسيان الحبيب الهاجر لها، وتكرار النداء لجذب انتباه الحبيب الشاعر: «يا شاعري، يا هاجري، يا من أحب، يا ناكري» والنداء الذي يدل على التحسر في «يا لهف نفسي» المتكررة، والتمني في «يا ليتني، أو ليتني» ، والرجاء في «فلعل، ولعلّ»، والنهي في: «لا تحسب القلب، لا تحسب الروح، لا تألف الصمت»، فهذه الأساليب الإنشائية في حقيقتها خواطر ومشاعر وجدانية تبثها الشاعرة وتريد للمتلقي أن يتأثر بها.

ويبدو الخيال المصور في : «تلهو بالقلوب، عبثت بالحب التقى، أقاسي في الهوى كالزهر في يوم

---

(١) الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثالثة، (ص١٥٠).

(٢) المرجع السابق، (ص٥٦، ٥٧).

عبوس ماطر، قلبًا كالمهيض العاثر، فؤاد جائر، فرّ كطائر، صعدنا نحو السماء، قلبك كالنسيم الساحر»، هذه الصور التي تظللها العاطفة الحزينة إزاء الحبيب الهاجر.

فضلًا عن الوزن الذي اختارته الشاعرة لتعزف على أوتاره وهو بحر الكامل بموسيقاه الرنانة التي يقول فيها د. عبد الله الطيّب : «كأنما خلق للتغني المحض الذي يهجم على السامع مع المعنى والعواطف، والصور، حتى لا يمكن فصله عنها بحال من الأحوال»[(١)].

والروى الذي بنيت عليه القصيدة وهو حرف الراء المكسورة الذي ينتج عن إشباعه حرف الياء مما يتناسب مع عواطف شاعرتنا المنكسرة الحزينة، فالراء صوت لثوي تكراري مجهور يتناسب مع نغمة العتاب الموجهة للحبيب الهاجر.

فالقصيدة بألفاظها، وصورها، وموسيقاها، وأساليبها تنسجم مع عاطفة الشاعرة، وليس فيها حسية بل مشاعر ذاتية، أبرزها ضمير المتكلم في: «عواطفي ، شاعري، دنياي، أقاسي، فؤادي، قلبي، كنتُ، نفسي، أُحنّ، أَحسبُ، أنني، أجدُ، ليتني، أصبحُ، سمعتُ، أنا، إنني، أُحبّ، أُعزُ، إليَّ، هاجري».

ونجد ظلال الاتجاه الوجداني الذي تأثر به شعراء أبولّو في شعرهم الوجداني العاطفي في ألفاظ الشوق، الحرمان، الألم، القلق، المتأثر بالنزعة الصوفية، فالحب عندهم متعة للروح لا للجسد[(٢)].

ومن العتاب الممزوج بمشاعر الحب ووشوشات الطبيعة الساحرة قول شاعرتنا في قصيدة أخرى بعنوان «عتاب»[(٣)] :

أتخضعُ للهواجسِ عند صمتي وتأبى أن تُصيخَ إلى اشتياقي

حديثُ الرُّوح همسٌ يا قريني تُصورّهُ الشَّفاهُ على المآقي

أليفي لا تقل قلبي عزوفٌ فلولا البينُ ما طابَ التَّلاقي

وقد تدنو لياليا الخوالي ويجمعُ شَمْلنا بعدَ افتراق

فحُبّك قد تمكّن مِنْ فؤادي وذكرك شاغلي وبه احتراقي

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب، د. عبد الله الطيب المجذوب، ج١، (ص٤٤)، ط١، البابي الحلبي، ١٩٩٥م.

(٢) مجلة أبولو، المجلد الأول مقال بعنوان: النزعة الرومانسية عند مدرسة أبولو، (ص٢٣)، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ومقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر بحث تاريخي وتحليلي مقارن، تأليف د. محمود شوكت، د. رجاء عيد، (ص٢٤٧)، دار الفكر العربي.

(٣) ديوان نبضات شاعرة، (ص٥٧، ٥٨).

وكيـفَ رأيـتَ فـي صـمتي مـلاًلا وقـــد قيـــدتَ نفســـي بالوثـــاق
وعنـدكَ مـن زهـور الـرَّوضِ ذكـرى تفـــوحُ بعطـــرِ أنفـــاسِ انطلاقـــي
فكـل خميلـةٍ فـي الـرَّوضِ تحكـي أقاصـــيصَ المحبَّـــةِ والوفـــاقِ
وتلـــكَ نســـائمُ الليـــل الموشَّـــى تبـــوحُ بـــذكر أحلامـــي الرقـــاقِ
ترفَّـــق أيهـــا الـــزوج المـــوافي لقـد ولـــى الفـراق مـــع المحـــاقِ
ومـــا أحلـــى اللقـــاءَ علـــى وفـــاقٍ ومـــا أحلـــى الوفـــاقَ مـــع العنـــاقِ

تخاطب زوجها المحب، وتدعوه لترك الهجر، ولمّ الشمل، وتودد إليه بمشاعر الود، فحبه كامن في قلبها، وذكره يشغل خاطرها، ويحرق فؤادها، وإن زهور الروض لتفوح بعطر أنفاس التلاقي، وتقص أقاصيص الوفاق بين الزوجين.

والعاطفة المتوثبة تظلل الأبيات، وتتبع الشاعرة الاتجاه الرومانسي في الهروب إلى الطبيعة والاندماج فيها حين تصطدم المشاعر بالعقبات.

✸✸✸✸✸

المبحث الثالث

شعر الطبيعة

«الشعر ابن الطبيعة، منها نشأ، وفي أحضانها ترعرع، وبمثلها العليا بلغ الكمال»[(١)].

والطبيعة التي أبدعها الله سبحانه وتعالى في الكون أجمل من كل جمال فني أبدعته يد الإنسان، وهي مصدر الإلهام للأدباء والشعراء، فهي «خالقة الفن، ومقومة للشخصية، وفيها يجتمع لنا التأثر الوجداني، والتأمل الصوفي، والذكاء الخلقي، وفيها تتمثل لنا العواطف النبيلة: الحب بلا غيرة، والجمال بلا غرور، والقوة في غير ما ظلم، والسعادة في غير ما حقد، واللذة في غير ما إثم، والإحسان في غير ما منّ، والمعرفة في غير ما ثمن، والخير في غير مأرب، والحقيقة في غير موارية ولا رياء»[(٢)].

وشاعرتنا الأبولونية اندمجت في الطبيعة كشعراء «أبولّو»، وتجاوبت مع أصدائها، ولم تقف بها عند التأثر الحسي، بل في إطار من المشاركة الوجدانية، والتجاوب بين العاطفة ومظاهر الطبيعة التي ترى وتسمع وتحس، وتأسى للآلام، وتفرح للأفراح.

وقد كثر هذا الشعر في ديوان شاعرتنا وغالبًا ما يُمزج بالشكوى، أو الحب، حيث تكون الطبيعة المرفأ الأمين الذي تفر إليه الشاعرة من لفحات الواقع وثقله.

ومن وحي الطبيعة قصيدة «مع الفجر» التي تقول فيها شاعرتنا[(٣)]:

يـــا ضـــياءَ الفجـــرِ هيَّـــا ... نُـــــوقظُ الكـــــونَ مليًّـــــا

ونبـــــثُّ النـــــاس ســـــرًّا ... خافتًـــــا منّـــــا نجيّـــــا

لـــــيس فـــــي الـــــدنيا ولاءٌ ... يمـــــلأُ القلـــــبَ الفتيّـــــا

أو يقـــــوتُ الحـــــبُّ زادًا ... ووفـــــاءً ســـــرمديّا

فالعنوان: «مع الفجر» يجلي صدق إحساس شاعرتنا، وورعة تصميمها على الحياة والاستمرار والانتصار للأمل والتفاؤل مع أول إشعاعات الفجر.

والقصيدة ساقتها الشاعرة على بحر «الرمل» الذي «يجود نظمه في الأحزان والأفراح، والزهريات،

---

(١) شعر الطبيعة في الأدب العربي، (ص٣٦)، د. سيد نوفل، ط٢، دار المعارف.

(٢) مجلة أبولّو، المجلد الرابع، مقال بعنوان: الجمال والفن والشخصية في الطبيعة، د. مصطفى السحرتي، (ص٤٢، ٤٥).

(٣) ديوان نبضات شاعرة، (ص١٥٨).

ولهذا لعب به الأندلسيون كل ملعب، وأخرجوا منه ضروب الموشحات»[(١)].

ولهذا تصلح القصيدة لأن تكون عزفًا يعبر عن مكنون شاعرتنا المبتهج لهذا النور الذي يملأ الكون، ويغمر الأحياء والرياض، ويبعث في النفس الصفاء، فتلجأ إلى التضرع والمناجاة لله سبحانه الذي وهب هذا الحسن والضياء فتقول[(٢)]:

يـــا إلـــهَ الكـــونِ إنِّـــي ... مـــن ســـنا الإشـــراقِ أحْيـــا
إنّ لـــــي روحًـــــا كبيـــــرًا ... يـــــألفُ الحُســـــنَ السَّـــــنيّا
يعشـــــــقُ الله ويرجـــــــو ... عنـــــده مـــــأوىً رضـــــيّا

وتصف شاعرتنا سيمفونية الكون المتناغم في الربيع فتقول في قصيدة «الربيع»[(٣)]:

تـــأرّجَ فـــي الجـــوّ وردُ الرَّبيـــع ... وغنّـــى الكنـــارُ بصـــوتٍ بـــديعِ
ولاحَ الوجـــودُ جديـــدَ الـــرّواءِ ... وتهفـــو إليـــه بـــروحٍ ولـــوعِ
وهـــبَّ النَّســـيمُ فأَحْيَـــا المـــواتَ ... وواســـى الـــدَّفينَ حبـــيسُ الضُّـــلوعِ
وقـــالَ الرَّبيـــعُ أنـــا ابـــنُ الحيـــاةِ ... وقـــالَ النَّســـيمُ أنـــا ابـــنُ الرَّبيـــعِ
وباحـــتْ ورودٌ بِســـرّ الشَّـــذا ... وحـــنّ إليهـــا الحبيـــبُ الجـــزوعِ
حنـــــين الوليـــــد لأُمٍ رءومٍ ... يُقبّـــلُ فاهـــا بـــروحِ الخشـــوعِ
حبـــاه الإلـــه بـــأُمٍّ حنـــونٍ ... تبـــاهي وتهفـــو لضـــم الرضـــيعِ
حفيـــفُ الغصـــونِ وهمـــسُ الأثيـــرِ ... وضـــوء السَّـــماءِ حنانًـــا يشـــيعِ
وعِطْـــركَ يَشْـــفِي قلـــوبَ الحزانـــى ... ويبعـــثُ دِفْئًـــا يزيـــلُ الصَّـــقيعِ
وعَرْشـــك نـــورٌ يُبيـــد المآســـي ... ويهـــدي الحيـــارى ويحيـــى الجميـــعِ

القصيدة لوحة فنية بديعة، تبعث في النفس الإحساس بجمال الطبيعة في فصل الربيع، الذي يتميز برقة نسيمه الذي يشيع العطر الفواح المنبعث عن الورود والرياض والبساتين، ويرتبط بالألحان العذبة التي تشدو بها الطيور، وخاصة طائر الكناريّ الذي يغرد فيبعث غناءه العذب السرور في

---

(١) أصول النقد الأدبي، د. أحمد الشايب، (ص٣٢٣).

(٢) ديوان نبضات شاعرة، (ص١٥٩).

(٣) المرجع السابق، (ص١٦٥، ١٦٦)، تأرّج: أرج الطيب فاح وانتشرت رائحته، والتضعيف في صوت الراء يضاعف من العطر الفواح لنسيم الربيع.

نفس الإنسان رغم أن هذا الغناء تسبيح وشكر لله تعالى المبدع لذلك الجمال الرباني.

وتتلاحق الصور المشخصة لجمال الطبيعة في الربيع، فالوجود يرتدي أبهى الثياب لأن الربيع عيد تتزين به الأرض، وتسبح ملائكة السماء بحمد المنعم، فتبارك هذا الجمال البديع في الكون، وتهفو إليه.

وهبوب النسائم الرقيقة تحيي الأرض الموات، وتواسي النباتات الدفينة فتخرجها إلى الوجود بعد أن حبست ضلوعها زمنًا طويلًا.

والربيع يفاخر قائلًا: أنا ابن الحياة، والنسيم يباهي قائلًا: أنا ابن الربيع، صور مشخصة تنطق الجماد، وتحرك الساكن، وتدل على براعة الشاعرة في رسم تلك الصور، لهذا العيد السنوي الحافل بعوالم الجمال والكمال، فالورود تفشي سرّ الشذا الفواح، وهو: هبوب النسيم وحنينه إليها، كحنين الرضيع لأمٍ رءومٍ، وتنحو الشاعرة نحو التذييل في الصورة فتشبه هيئة تقبيل النسيم للورود بهيئة تقبيل الرضيع لأمه الرءوم، التي تباهي وتهفو لضم رضيعها، على سبيل الاستعارة التمثيلية، وفائدة الصورة إبراز صورة التناغم بين الموجودات، وامتزاج ما هو إنساني بالكون المتناغم.

ويتمازج الحب والطبيعة في نفس شاعرتنا، فتصور حفيف الغصون المنبعث عن تمايل الأشجار بالنسيم الرقيق، بالحنان المنبعث من همس العشيق لمعشوقته في ضوء السماء الصافية، وأخيرًا: تصور عطر الربيع بالدّواء الذي يشفي قلوب الحزانى، ويبعث دفئًا يمحو صقيع الشتاء، وتصور سماء الربيع الصافية بالنور الذي يزيل الأحزان، ويهدي الحيارى، ويدخل السرور إلى قلوب الناس جميعًا.

فشاعرتنا تتجاوب مشاعرها مع الطبيعة المتناغمة، والسرور الذي في الطبيعة هو انعكاس لما في نفس شاعرتنا من فرح وإشراق، وعشق للطبيعة، التي لا يصل إلى الإحساس بجمالها إلا أصحاب النفوس المرهفة.

وترسم شاعرتنا لوحة خالدة للطبيعة في «الريف» موحدة بينها وبين مشاعرها الخاصة كشعراء الرومانسية الذين يفرون من صخب المدينة إلى هدوء الريف، ويلقون بأنفسهم في أحضان الطبيعة، لأنهم يعتزون بالحرية فتقول في قصيدة «الريف»[(١)] :

الريّـــف روضٌ يـــانعُ الأثمـــارِ هـــو لوحـــةٌ للفـــن دون ســـتار

اللهُ أودعـــــهُ روائـــــعَ فنِّـــــهِ وحبـــاهُ رمـــز بـــدائع الأســـرارِ

الأرضُ والجـــو النَّقـــيّ كلاهمـــا كَنْـــزُ الحيـــاة ومتعـــةُ الأنظـــار

---

(١) ديوان نبضات شاعرة، (ص١٧٤، ١٧٥).

والنّيــلُ والنَّبْــتُ الــوفيرُ وخيــره يُضْفِي علـى الجدباء نُعْمـى الباري
دُنْيـا مـن الفـنِّ العجيـب تجسَّـمتْ قــد شــاءَها الإبــداعُ دونَ دثــارِ
فـالطّيْرُ يَسْـبَحُ فـي الفضـاء مغـرّدًا نــاجى الأليــفَ بصــحبةِ الأطيــار
والغصــنُ داعبــهُ النَّســيمُ كأنَّمــا قُبَــلُ الأثيــرِ لصــادحٍ وكنــارِ

فالريف بجماله الساحر لوحة بديعة، أودعها الله سبحانه بدائع صنعه، أرضًا وسماءً، ويتعانق الخيال المصور وعاطفة الشاعرة الطروبة، وألفاظها المشعة بالموسيقى العذبة المنبعثة عن بحر الكامل «متفاعلن ـ متفاعلن ـ متفاعلن»، وتكثر شاعرتنا من استخدام معجم الطبيعة، فنرى ألفاظ: الروض، الطير، النبت، النيل، الجو النقي، الغصن، النسيم، الصادح، كنار، وهي ألفاظ شائعة عند الرومانسيين.

ومن أهم الخصائص التي تميز شعر الطبيعة عند جميلة العلايلي ما يلي:

ـ إفراد القصائد الكاملة والمقطوعات، التي تصور الطبيعة، وتستنطقها، وتتعاطف معها، من الطيور، والربيع، والبحر، والليل، والفجر، والقمر.

. الاندماج في الطبيعة، وبثها الآمال والآلام، والهروب إليها.

. مزج الطبيعة، بالحب، والعتاب، والشكوى، وهذه الخصائص يشترك فيها معظم شعراء أبولو.

✸✸✸✸✸

المبحث الرابع

شعر الشكوى والألم

الشكوى: فن من فنون الشعر الوجداني العميق، يصب فيه الشعراء مشاعر الألم وأنهار الكمد، وما يحسون به من أسف ولوعة، «فعندما تضيق النفس بمكنوناتها، ويرزح الفؤاد بحمله، وتتكثف الهموم في الجنبات لا يجد المرء بدًا من البوح تنبس به الشفاه، والشكوى يطلقها اللسان حممًا من المشاعر والأحاسيس، فيبترد الجنان، ويهدأ الخاطر، ويلطف هجير الحياة، ولو بصورة عابرة، فإنما النسمة الخاطفة تهب على وجه المكدود تبعث فيه ارتياحًا شديدًا»[(١)].

وقد وجد هذا الغرض بارزًا في شعر أديبتنا، فهو صدىً للعلاقات البشرية، وغالبًا ما تمزجه بالحنين إلى الماضي أو الاستعطاف، كما كثر في أشعار مدرسة أبولو كثرة هائلة، حيث الشكوى الآلمة، والنظرة الكابية تأثرًا بأخص سمات التعبير عند الرومانطيقيين المذهبيين[(٢)].

تشكو شاعرتنا مفارقتها للأم عند زواجها فتقول في قصيدة «أمي»[(٣)]:

لهفي على الأُمِّ الرّءومِ من الضَّنى ومِـــنَ الهمـــومِ كـــأنَّهُنَّ ضِـــرامُ

لهفي على الكنفِ الظَّليلِ مضتْ بِهِ ريــحُ الخريــفِ فعــادَ وهــو حُطــامُ

لهفي على الرُّوحِ الطَّهورِ وَقَدْ بَدا طَيْفًــا شَــفيفًا قــد طَــواهُ هيــامُ

لهفــي علــى القلــبِ التَّقــيِّ تَعثَّــرتْ أوصـــاله فائتَّـــل وهـــو رُكـــامُ

فالعاطفة الحزينة الباكية التي تفيض بالشكوى والألم لفراق الأم أبرزتها الألفاظ في : (لهفي، الهموم، ضرام، ريح الخريف، طيفًا، حطام، الإيلام، تعثرت، ركام، انثل).

والتكرار في أسلوب التحسر في (لهفي على الكنف الظليل، لهفي على الروح الطهور، لهفي على القلب التقي)، يوحي بألم الفراق لرعاية الأم وحنانها، التي صورته بالكنف الظليل الذي حطمته ريح الخريف، ويوحي بالحرمان من عطف القلب التقي العامر بالمحبة، ومن الروح الطهور التي هي كالطيف الشفيف الذي يحتويه نور الهيام والتعلق بحب الله.

وتشكو جميلة العلايلي «آلام الوحدة» وما تثيره في نفسها من أحزان وهموم، فتقول في قصيدة

---

(١) آفاق الشعر في العصر المملوكي، د. ياسين الأيوبي، (ص٣٠٦)، ط١، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م.

(٢) مدرسة أبولو الشعرية في ضوء النقد الحديث، د. محمد سعد فشوان، (ص٢٦٥)، مكتبة الدراسات الأدبية ١٨٦، دار المعارف.

(٣) ديوان نبضات شاعرة، (ص١٣).

«أنين قلب» [(١)] :

وَيْـلاهُ مِـنْ نـارِ الهمـومِ فإنّهـا تَـزْدادُ حتّـى أَحْرقـتْ أحْشـائي
وبكتْ عيونُ الشِّعر من حالي دمًا حتّـى روتْ قلبـي الخَلـيّ دِمـائي
وتزيـدُ آلامُ الفـؤادِ لوحـدتي باتـت حيـاتي صـورة لشـقائي
لـولا التَّعقـل والهـدى لرأيتنـي شـبحًا طوتـه مجاهـلُ الأنـواءِ
آهٍ ولَيْـتَ الآهَ تطفـئُ جـذوةً للنّـار تشـعلُ بـاللَّظى أرجـائي

فالألفاظ المصورة في : «نار الهموم، أحرقت، بكت، دمًا، دمائي، آلام، لشقائي، شبحًا، باللظى، تشعل» توحي بعمق معاناة شاعرتنا من الوحدة، فهي كالنار التي تحرق الأحشاء بالهموم، والوحدة تطوق القلب بالآلام حتى تغدو الحياة صورة للشقاء والعذاب، ولولا الاعتصام بالدين والتعقل لكانت شاعرتنا كالشبح الذي يطويه المجهول، وتزفر الشاعرة بتلك الصرخة «آهٍ» علّها تخفف ما بها من آلام، وتتمنى أن تطفأ تلك النار المشتعلة بداخلها، فالأبيات صرخات من آلام الوحدة أبرزها: أسلوب التحسر في «ويلاه»، والتقديم في : «من حالي» لإفادة القصر والتخصيص، والتعبير بالمضارع في: (تزداد، تزيد، تطفئ، تشعل) يدل على التجدد والاستمرار لتلك الآلام، والتعبير بالماضي في : «أحرقتْ، بكتْ، باتتْ، روتْ، طوته» يفيد استحضار الصورة الماضية والثبوت والدوام لتلك الصورة فضلًا عن النغمة الخافتة المنكسرة التي أبرزها ضمير المتكلم في: (أحشائي، دمائي، حالي، لوحدتي، لشقائي، حياتي، لرأيتني، أرجائي) التي تصور آلام النفس المنكسرة.

والتغني بالوحدة والألم نزعة تأثر فيها شعراء أبولّو بالشعراء الرومانسيين [(٢)] .

وتشكو الشاعرة جفاء شقيقها فيمتزج شعر الشكوى بالحنين إلى الماضي، ووصف الطبيعة في قصيدة «شقيقي النائي» [(٣)] :

هَـلّا اسْـتمعتَ أَخـي حَفيـفَ نـدائي فـي الصُّبْحِ يَسْري بَـلْ وكُـلّ مساءِ
أَوَلسْـتُ أُخْتـكَ بنـتُ أُمّـك يـا أخـي هَــذا حنــانُ الأُمِّ مِــلْء دمــائي
هَــلَّا ذكــرتَ حُنُّوهــا وحَنَانهــا وذكــرتَ تِحْنــاني وطيــبَ وفــائي

تستعطف الشاعرة شقيقها المجافي، وتذكره بحقها عليه، وبأمه رابطة الحنان التي تجمعهما، وتذكره

[(١)] المرجع السابق، (ص١١٩، ١٢٠).
[(٢)] مجلة أبولو، المجلد الأول، (ص٢٤)، مرجع سابق.
[(٣)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٦٥).

بمواطن الذكرى في البيت الذي ظللهما، وأماكن الطفولة اللاهية عند شط النيل فتقول[(١)] :

وهُنـا علـى شـطِّ الميـاه تشـدّني ذكـرى ملاعبنـا صـباحَ مسـاءِ
أَنسـيتَ شَـطَّ النِّيـل كَـمْ جِئْنَـا لـهُ نَلْهُـو بتـربِ رمالـهِ الصَّـفراءِ
تلـك الرمـالُ لطالمـا اسـتمعتْ لنـا فنسـيتُ ثَمّـة شَـقْوتي وعَنـائي
أَتُرى نسيتَ وكيف تنسى يا أخي ذِكْـرى تفـوحُ بعطرهـا أضـوائي
وأعـادَ لـي بيـت الأمومـة عهـدنا عهـدًا يفـيض برحمـةٍ وهنـاء
أَرأَيْـتَ نـورَ البـدر فـي علیائـهِ كالبـدرِ يزهـو فـي دُجـى الظَّلمـاءِ

فشاعرتنا تحمل أخاها النائي على جناح الذكريات للماضي المحبب، وتفرّ إلى الطبيعة التي تجد فيها السلوى عن الحاضر المؤلم، من الجفاء وقطيعة الرحم، فالحنين إلى الماضي من باب التنفيس عن حالة شعورية، فيكون في اللجوء إلى الماضي راحة نفسية.

وتستبد بالشاعرة عاطفة الشكوى والألم حين تقارن بين حال شقيقها في الماضي وموقفه في الحاضر فتقول[(٢)] :

قـد كنـتَ نبعًـا للمكـارمِ سـائغًا ربَّـا لأختـك بـل لكـلِّ ظمـاءِ
وتفـيضُ لطفًـا بـل وعطفًـا سـابغًا ومبـددًا للكـربِ والبأسـاءِ
أنسـيتَ هـذا كُلّـه وَمَـنِ الـذي أَقْصَاكَ «أنورُ» عن دُنَا الرّحماء؟
أَتُرى نسيتَ شقيقَ رَوْحي من أَنا وأَنـا التـي يـا كَـمْ وهبـتُ وفـائي
يـا كـم حبوتُـكَ بالرّضَـاءِ مُعطَّـرًا بـالودِّ «أَنْـور» هَـلْ نسيتَ رضـائي
أو لـم أكـن أعليـتُ ذكـرك يـا أخـي ورفعـتُ قـدرك فـوق كـل سـماءِ

تناجي شاعرتنا أخاها مذكّرةً إياه برابطة الأخوة «شقيق روحي، أخي» وبماضيه المشرق، وتناديه كأنه معها يسمع نداءها، ويرق لشكواها، ويعود لبرها وصلتها.

فالأبيات نفثة مصدور تنم عن ألم دفين، وعاطفة صادقة، فالشكوى لا تصدر إلا عن نفوس أضناها الألم، والألم لا يصدر إلا عن عاطفة صادقة نلمح أثرها في تلك الصرخات[(٣)] :

[(١)] المرجع السابق، (ص٦٦).

[(٢)] المرجع نفسه، (ص٦٦، ٦٧).

[(٣)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٦٧).

يـا لهـف نفسـي كيـف هـان ودادنـا يـا لهـف نفسِـي ... نحـن كالغربـاء
أو هكـذا يَنْسـى الشَّـقيقُ شـقيقةً جعلتـكَ نُـور العـينِ فـي الظَّلمـاءِ
أتـرى نسـيتَ جميلـةً يـا «أنـورُ» إن كـان حقًّـا يَـا لطـولِ شـقائي؟!

ويتوالى الاستفهام المتكرر الذي يوحي بالحيرة والألم والتعجب من حال شقيقها، فضلًا عن أسلوب التحسر: «يا لهف نفسي» الذي تكرر ليعكس الحسرات المتتابعة في النفس، ولفظتي «نسيت، وتنسى» التي توحي بعمق المأساة وهي الغفلة عن حقوق البّر .

ونلمح عمق الأسى، والعاطفة الحزينة في قول شاعرتنا[(١)] :

قل لي بربك .... كيف تهجرني إذن الأخـــت للســـرَّاءِ والضـــرَّاءِ !!

ومن شكوى الشاعرة الممزوجة بشعور الوحدة والألم قولها في قصيدة «في وحدتي»[(٢)] :

حتّـــى ابْـــنُ قَلْبِـــي عقَّنـــي مُـــذْ بَـــات كـــالابْنِ الضَّـــنينْ
مُتناســـــيًا أنِّـــي التـــي وَهَبْتُـــه عَـــيْشَ المُتـــرفينْ
مُتناسِـــيًا دَيْنـــي عليـــهِ وَكَـــمْ هُنالـــك مِـــنْ ديـــونْ
كُـــلّ الـــذي يَعْنيـــهِ حُلْـــمٌ فِـــي الصِّـــبا مِـــلْء العيـــونْ
وأَنـــا التـــي فـــي قلبهـــا حُـــبٌّ هـــو الحـــبُ الثمـــينْ
واليـــومَ حانـــتَ وِحْـــدتي والقلـــبُ فـــي أســـرٍ رهـــينْ
مِـــنْ بعـــد أن وَدَّعْـــتُ أُمِّـــي ثُـــم ودَّعْـــتُ القَـــرينْ

تشكو شاعرتنا جفاء الابن وعقوقه، وتناسيه حقوق أمه الواجبة عليه فلقد قدمت له كل ما ينعم به في الحياة، ولكنه لم يقدر ذلك، وآثر الضّنّ بالحنان والبر لها، بعد أن أصبحت وحيدة بفراق الأم ثم الزوج.

وتئن عاطفة الشاعرة بمرارة الشكوى لجفاء وحيدها رغم حبها الغالي له، الذي لا ينقصه العقوق؛ وتعكس الألفاظ بإيقاعها الصوتي أنات النفس الحزينة، في: (ابن قلبي عقني، كالابن الضنين، متناسيًا ديني عليه، حانت وحدتي، القلب في أسر رهين، ودعت أمي، ودعت القرين).

ومما يميز هذا الشعر: غلبة الطابع الرومانسي الحزين، الذي يعبر عن معاناة نفسية لأزمة تمر بها

---

(١) المرجع السابق، (ص٦٨).

(٢) المرجع السابق، (ص١٤٢).

الذات الشاعرة، كما يتميز شعر الشكوى عند جميلة العلايلي بإفراد القصائد له، ودقة اختيار عناوين القصيدة التي تصور وشاح الألم، والحزن المترسب في الأعماق، كما في قصائد: أنين قلب، في وحدتي، أنفاس الوحدة، صدى الوحدة، شقيقي النائي.

المبحث الخامس

الشعر الوطني

ارتبطت مشاعر شاعرتنا بقضايا وطنها في انكساراته وانتصاراته، فبكت لآلامه وغنّت لأفراحه، واهتز وجدانها لأحداثه، فلم تنعزل في بوتقة الذاتية، وإنما صورت وجدان الأمة، وعبرت عن صوت الشعب وضميره .

تقول شاعرتنا في قصيدة «صوت مصر، قبل المعركة» [(١)] :

مَـنْ لِـي بنصـرٍ سـائغٍ وطهـورِ فالمـاءُ لا يطفـي لهيـبَ شـعوري

إنّـي ظمئـتُ إلـى الصَّـباح محـررًا أَرْسـل سَـناكَ يُضـيءُ لـي ديجـوري

عَهْـدٌ مـن التّعـذيب طَـال أنينـهُ مَـنْ ذا يُعيـدُ مسـرَّتي وحُبـوري

تصف شاعرتنا أثر الهزيمة التي بليت بها مصر عام ١٩٦٧م على نفسها، وتتمنى أن يتحقق النصر لوطنها الغالي، وأن يتطهر من دنس اليهود، فهذا النصر هو الذي يطفئ لهيب الوجدان، وتتمازج الصور مع عاطفة الشاعر الحزينة، فالهزيمة لهيب لا يُطفأ بالماء، والصباح مأسور يشتاق للحرية.

وبعد المعركة عام ١٩٧٣ تصف شاعرتنا أحداث المعركة وصفًا دقيقًا يشدو بأفراح النصر الذي سُطّر بأحرفٍ من نور في تاريخ مصر فتقول [(٢)] :

شـعّ الضّـياءُ وضَـمَّني بشُـعاعهِ فـأزاح عنّـي غفلـة المقهـور

رمضـانُ أقبـلَ داعيًـا لعبورنـا وبـه طلائـعُ منقـذي ونصـيري

ورأيـتُ رَكْـبَ النَّصْـر يزحـفُ سـاخرًا مـن قُـوّةٍ للغـدْرِ والتّغريـرِ

ووقفـتُ صَـوْبَ الرّكْـبِ أهتـفُ عاليًـا اللهُ ألهمكـم طريـقَ النُّـورِ

ثُـوروا فثـورتكم كإيمـاني صـدىً لهـوى فـؤادِ المـؤمنِ المهجـورِ

هيّـا انسـفوا بـارليفَ قمّـة غـدرهم واقْصـوا شـرور الـواهم المغـرورِ

هيّـا اعْبـروا سـيناءَ يـا أبطالنـا سـيناءَ أرض العـرب منـذ دهـورِ

تصور شاعرتنا أثر الانتصار على نفسها بالنور الذي شع فأزال الظلمة، وغمرها بشعاعه فأزاح قهر النفس.

[(١)] ديوان نبضات شاعرة (ص٢٤١).

[(٢)] المرجع السابق (ص٢٤٢، ٢٤٣).

والألفاظ قوية تحث على الثورة والنضال ضد أعداء الله المغتصبين لحريات الشعوب، وتوحي بأن النصر إنما هو نور الله قد أضاء طريق المحاربين، وتبث شاعرتنا روح الأمل والعزيمة في جنود مصر الأبطال، فتحثهم على تحطيم بارليف قمة غدر اليهود «لعنهم الله».

وتبث الحمية والقوة في نفوس أبناء وطنها لدحض اليهود، والقضاء عليهم، والتحقير لشأنهم، فتوازن بين قوة المسلمين الدينية وقوى الباطل الوهمية، فالنصر محقق للمسلمين الطائعين والهزيمة حالّة بالكافرين المخمورين، الذين يقضون حياتهم منتشين بالفسق والشرور، كما في ألفاظ: (شع الضياء، أزاح عني، المقهور، رمضان، عبورنا، ثوروا، ثورتكم، إيماني، هيا انسفوا، هيا اعبروا، اقصوا شرور الواهم المغرور، فاقضوا عليهم).

فالأسلوب الحماسي الخطابي الرنان الذي يجمع بين قوة الحجة، وسلامة المنطق، وتقرير الحقائق هو الغالب على هذه الأبيات التي تتطلب هذا الأسلوب، والعاطفة القوية الصادقة التي تتوقد بالحماسة الوطنية هي المسيطرة على هذه الأبيات، التي تفيض بروعة النّصر، وتوازن شاعرتنا بين حالها قبل النصر وبعده في قولها [(١)]:

كَمْ طَال لَيْلي حينذاكَ وقد بَدا حَتَّى نَهاري حَالك الدَّيْجورِ

أَسْتَافُ مِنْ طِيب الأَماني خلسةً وأَرى البشائِرَ دعوةَ التَّبشيرِ

وأُراقبُ الأَحْرار بَين كتائبٍ تُضفي على الدُّنيا بهاءَ النّور

نورٌ على نورٍ ولا ليلَ يُرى جَاء الملائكُ جيشَنا ببشيرِ

جبريلُ نادى أَقْدموا لا تُحْجموا الله للإسلامِ خيرُ نصيرِ

الحقُّ منطقكمْ ورائدُ فكركمْ مَنْ قدّروا فازوا بعطفِ قديرِ

إن أثر الهزيمة على نفس شاعرتنا أطال ليلها، فليل الحزين المقهور طويل، حتى إن النهار كان شديد الظلمة لذلّ الهزيمة، ولكن أماني النصر أظهرتها البشائر بكتائب الأبطال الأحرار الذين أمدهم الله بجنده فأنارت الملائك دربهم، بل إن جبريل الأمين هو الذي هتف الله للإسلام خير نصير وحث على الإقدام .

وصدق الله العظيم القائل: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

[(١)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٢٤٣).

حَكِيمٌ(١٠))[(١)]، فالله هو مولى المؤمنين وناصرهم أما الكافرين فلا مولى لهم.

وتشدو شاعرتنا بهذا النصر العظيم قائلة في قصيدة «من وحي الوحدة»[(٢)]:

يا حَاديَ العيسِ قُلْ للنّيل يَرْويها	مِصْرُ بوحدتها نالتْ أمانيهَا
هذي مآثرها في الشَّرق قاطبةً	الله باركَها والله يَحْميهَا
قد كانَ ما كانَ من غدرٍ فلا جزعٌ	دَعُوا المقاديرَ تَجري في مجاريها
صهيونُ في حُزنٍ قد راحَ يُشغلها	تَسْتقبلُ اليوم أَمْريكا تُعزّيها
أما بمصرَ فأفراحٌ مُبّشرةٌ	بِالنَّصْر والفَوُز تُهنيها وتُعْليها
أمَّا العروبةُ باتَتْ جدُّ مشرقةً	حُبُّ بَدا ساريًا في عمق واديها
حبٌّ أصيلٌ وأضحى الطُّهْرُ منبعهُ	مِنْ كَوْثرٍ سيظلّ العُمْر يَرْويها
يا وحدةً جمعتْ مصرًا بإخوتها	إنَّا بوحدتنا نمحو أعاديها
يا وحدةً عن «صلاحِ الدِّين»	أيَّامَ شاء الصليبيون تمويها
قُلْ لابنِ صهيون خلِّ الحربَ جانبهُ	هل للثَّعالب تأْتي الأُسْد تغزوها
لا يخدعنك ما بالأمسِ صادفكم	فصدفةُ الأمس أدْركنا مساويها
هذا الغرورُ لقد يُودي بوهمكم	وسوف تسعى لأرض التّيه تبغيها
إبليسُ تلميذكُمْ قد راحَ يَلْعنكم	منذ اجترأتم على الدنيا وأهليها
يا لعنة الله صبي فَوْقهم حممًا	فوق الصهايين دانيها وقاصيها
يا ربُ يا ربُ لا تُبقي لهم أثرًا	وانقذ الأرضَ ممن راح يفنيها
ووعدكُ الحقُّ أرداهم بما صنعوا	فالذُّر مِنْ صنعهم مِنْ صنع طاغيها
واحفظْ إلهي حمانَا من مكائدهمْ	فدينُكَ الحقُّ مرمى من مراميها

تشيد شاعرتنا بوحدة العرب التي جمعت مصر بإخوتها، وتحقق النصر بأحد أسبابها، وتستدعي شخصية صلاح الدين أحد الأبطال المسلمين، الذين صنعوا تاريخًا وحضارة، وحققوا النصر على الصليبيين؛ لتذكير المسلمين بماضيهم الزاهر، والتهوين من شأن الكفر وأهله، وبث العزيمة في

[(١)] سورة الأنفال.

[(٢)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٢١٩، ٢٢٠).

نفوس المسلمين المعاصرين، وتختم القصيدة بالسخرية من اليهود «لعنهم الله» فهم كالثعالب التي لا يمكن أن تنازل الأسود فالأولى بهم ترك الحرب لأنه ليس من شأنهم، فرائدهم إبليس «لعنه الله» وتتضرع إلى الله تعالى لصبّ غضبه على اليهود قاصيهم ودانيهم، وأن لا يبقي لهم أثرًا، وأن يعيدهم إلى أرض التيه، وأن يحمي الأرض من شرورهم، وأن يحفظ حمى مصر من مكائدهم، وأن ينصر دينه الحق لأنه مرمى الصهايين «لعنهم الله».

فالعاطفة المشرقة بالنصر، والألفاظ القوية المناسبة لمعاني الوطنية، والتغني بالانتصار، والشماتة بالكفر وأهله وما حل بهم من هزيمة واضحة في القصيدة.

وظهرت ثقافة شاعرتنا الإسلامية حيث استدعت الشخصيات الإسلامية ممثلة في «شخصية صلاح الدين» الذي هزم الصليبيين شرّ هزيمة في موقعة «حطين» ، وظهرت كذلك ثقافتها القرآنية حين أشارت إلى حكم الله سبحانه على اليهود بالتيه في الأرض أربعين سنة لأنهم لم يمتثلوا أمر سيدنا موسى عليه السلام بالدخول إلى الأرض المقدسة وقالوا له: (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) [(١)] ، فنفذ فيهم حكم الله في قوله تعالى: (قال فإنها محرَّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) [(٢)] ، وتقول الشاعرة:

هـذا الغـرور لقـد يـودي بـوهمكم وسـوف تسـعى لأرض التيـه تبغيهـا

*****

[(١)] سورة المائدة جزء من الآية (٢٤).

[(٢)] سورة المائدة الآية (٢٦).

المبحث السادس

الرثاء

هو فن التعبير عن الموت، والتفجع على الراحلين، والإشادة بمآثرهم، وشاعرتنا لم ترث إلا والدتها في قصيدتين تقول في إحديهما بعنوان: «ذكرى عيد الأم»[(١)] :

العيـــدُ عـــاد ولـــم تعـــودي ... يـــا مـــن مـــلأت بهـــا وجـــودي
الطيـــر يشـــدو فـــي الخمائـــلِ ... أيـــن ملهمتـــي نشـــيدي؟
وأرى فـــــؤادي لاهثًـــــا ... مســـتنزفًا دمـــعَ القصـــيدِ
وتغيـــب أحلامـــي التـــي ... أســـعدتها فـــي كـــل عيـــدِ
العيـــد عـــاد ولـــم تعـــودي ... فـــأين ســـاقية الـــورود؟
المـــوت لا يرضـــى لنـــا ... بســـعادة بـــين الوجـــود
عجبًـــا أظـــل علـــى الحيـــا ... ة وأنـــت فـــي الخلـــد الســـعيد

تندب الشاعرة أمها، في عيدها الذي عاد ولم تعد هي، فقد كانت تملأ وجود الشاعرة، وإن الطير في خمائله ليفتقد شدوها، وإن فؤاد الشاعرة لينزف بالأنين وبالحنين لفراق الأم، التي غابت فغابت معها أحلام الشاعرة، ونلمح صدق العاطفة الحارة الممزوجة بألم الفقد وحرارة الفراق، في التعجب من بقائها على قيد الحياة، رغم فقد الأم، وسلب الموت لسعادتها، وكان لأسلوبها التعبيري الفضل في إبراز أنة الألم ولوعة الفراق في: (العيد عاد ولم تعودي) فالعيد لا يتخلف عن موعده، وها هو قد عاد، أما الأم فلم تعد ولم تبق إلا ذكرى.

وتقول في القصيدة الثانية بعنوان: «إلى روح أمي»[(٢)] :

امـــــنح اللهـــــم أُمِّـــــي ... جنَّـــــةَ الخلـــــد العليّـــــه
واجعـــــل الأفـــــلاك أضـــــوا ... ءً لهـــــا كـــــل عشـــــيّه
وابْســـــط الرَّحمـــــة لـــــلأ ... مِ وللـــــرُّوح الزكيّـــــه
ربّ واجعـــــل منتهاهـــــا ... روضـــــةً هـــــي التقيّـــــه
بـــــتّ أشـــــتاق إلـــــى ... لقيـــــاك يـــــا أمـــــي الرضـــــيّه

---

(١) ديوان نبضات شاعرة، (ص٣٠، ٣١).

(٢) السابق، (ص٣٢).

تتوجه الشاعرة إلى الله سبحانه بالدعاء بأن يجعل مأوى والدتها جنة الخلد العلية، وأن يبسط لها الرحمة والمغفرة، فالأم هي الروح الطاهرة، وهي التقية الرضية، وتبث الشاعرة نجواها وحنينها إلى الأم، فقد اشتاقت للقائها، ولم يعد للحياة معنى بدونها.

الفصل الثاني

الخصائص الفنية للشعر الوجداني

في ديوان «نبضات شاعرة»

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: اللغة والأسلوب.

المبحث الثاني: المعاني والأفكار.

المبحث الثالث: العاطفة.

المبحث الرابع: الوحدة العضوية.

المبحث الخامس: الموسيقى الشعرية.

المبحث السادس: الصورة الشعرية.

المبحث الأول

اللغة والأسلوب

اللغة في الشعر «خلق فني تتحول فيه إلى رموز، تصور حالة الشاعر الباطنية وتعبر عن تجربته، فهي ليست وسيلة للتخاطب وعملة شائعة متداولة، وإنما هي لغة مشبعة بالتجربة قادرة بحكم صياغتها أن تحمل رؤية الشاعر للوجود عن طريق عمل فني متماسك موحد»[(١)].

فاللغة في الشعر تتميز بالدلالات الموحية التي تتجاوز الدلالة اللغوية المحدودة، إلى التعبير عن عالم الشاعر بأسلوب خاص يحمل نبض الشاعر وبصمته الروحية والفكرية ومن هنا صحت مقولة الرومانسيين «الأسلوب هو الكاتب»[(٢)].

وتتميز ألفاظ شاعرتنا بالدقة والوضوح حيث استخدمت الألفاظ المناسبة لكل تجربة، فنجد الألفاظ السهلة، والعبارات المتدفقة في شعر الحب، والطبيعة، وإن نحت الألفاظ نحو الرمز في شعر الطبيعة حيث تبدو المشاركة الوجدانية للطبيعة كقول شاعرتنا في قصيدة : «أنا والبحر»[(٣)]:

أيُّهـا البحـرُ يـا مُثيـر عـذابي جئتُ يا بحرُ كي تهوّن ما بي

ذاكَ مـوجٌ مـن موجـك الصَّـخابِ هـاج يـا بحـرُ ذكريـات شـبابي

أتـراكَ يـا بحـرُ فـي الليـل تبكـي بـدموعٍ علـى الحيـارى الثّكـالى

كيـف أشـدو وأنـتَ لـلأرض تحكـي لَسْـتَ تخشـى لـدى الوجـودِ مـآلًا

أنـا فِـيَّ الحيـاةُ مـدٌّ وجَـزْرُ أَنـا مـن مسَّـني مـن الخلـقِ ضُـرُّ

إنّ تبـدَّى فـي المـوج شـرٌّ وخيـرٌ فحيـاتي لـديكَ يـا بحـرُ نهـرُ !!

قـد تُـدَّوى مـع العواصـف حِينًـا وترانـي كـالطّير نـاحَ حزينًـا

أنـتَ تجتـرّ ذكريـاتَ المآسـي وأرانـي أخفيتهـا عنـكَ حينًـا

فالألفاظ بإيقاعها الحزين تعكس ظلال المشاركة الوجدانية للبحر الذي تناجيه وتبثه شكواها من الحياة والأحياء ، فتشخصه بإنسان تشكو إليه وتناديه «ست مرات» : «يا مثير عذابي، تهون ما بي، موجك الصخاب، هاج ذكريات شبابي، تبكي بدموع على الحيارى الثكالى، أنت تحكي، لست

---

(١) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د. محمد زكي العشماوي، (ص٤٢)، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) عبد الرحمن شكري، د. مدحت الجيار، (ص٣٩)، ط ١٩٩٧م.

(٣) ديوان نبضات شاعرة، (ص١٩٦، ١٩٧).

تخشى، أنت تجتر، تراني كالطير».

فأسلوب النداء المتكرر يعكس تعشق الشاعرة للبحر، ويوحي بالألم النفسي العميق لانقطاع صلتها بإنسان تتحدث إليه، فالبحر هو الصديق المقرب الذي يخفف عنها ما ألمّ بها.

وتخلع شاعرتنا مشاعرها الحزينة على البحر فقد أهاج موجه الصخاب ذكريات شبابها، بما توحيه قوة الأمواج المتصارعة من عزيمة ونشاط تناسب سنّ الشباب «الصخاب، شبابي»، ويبدو الاندماج في الطبيعة في عتاب الشاعرة للبحر الذي جاءته ليخفف عنها فإذا به يثير أحزانها.

ويأتي ضمير المتكلم المتكرر في «أنا، عذابي، ما بي، شبابي، أشدو، فيّ، فحياتي، تراني، أراني، أخفيتها»، ليعكس ذاتية التجربة وصدق العاطفة، وهذا هو محور الأصالة في شعر الطبيعة «بصدور الشاعر عن حسه بلا تقليد، وتعبيره عن ملاحظته، ووصفه لعالمه ودنياه، وتجليته لما يستثيره من موضوع فيما يروقه من بيان»[(١)].

وجاءت الألفاظ المصورة في: (تهون ما بي، تبكي ألمًا، تحكي) لتوحي بأن البحر إنسان محبّ يسمع الشكوى ويخفف الآلام، وإنسان عطوف يبكي ألمًا للثكالى الحيارى المفقودين في عبابه، وإنسان يحكي القصص للأرض، وقولها:

إنْ تبدَّى في الموج شرٌّ وخيرٌ فحياتي لديكَ يا بحرُ نهرُ !!

ما يوحي بشدة التعشق للبحر لأن حياتها بجواره إنما تغدو نهرًا .

وفي قولها:

أنا فِيَّ الحياةُ مدٌّ وجَزْرُ أَنا من مسَّني من الخلقِ ضُرُّ

ما يُوحي بالشكوى المريرة من الناس والصراع الدائم مع الحياة الذي يتعاوره الأمل والألم.

ويبدو التأثر بالثقافة القرآنية وتوظيفها لإثراء الصورة في قولها:

«أنا مَنْ مسني من الخلق ضرّ»، فتستوحي قوله تعالى: (وإذا مسَّ الإنسان ضرّ دعا ربه منيبًا إليه)[(٢)].

وفي البيت يبرز النغم الساطع بالطباق، وحسن التقسيم، و«المؤاخاة بين الألفاظ عن طريق الصيغة»[(٣)].

فألفاظ شاعرتنا واضحة لا تحتاج إلى معجم لتبين معناها، بل هي الألفاظ المصورة للمعاني، ومن

---

(١) شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل، (ص٣٧).

(٢) سورة الزمر جزء من الآية (٨).

(٣) أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، (ص٤٨١).

إيراد اللفظ المناسب للموضوع المعبر عن العاطفة قولها في قصيدة «وحي البحر» [(١)] :

والناس في دنيا المطامع يذهبون ويغتدون

باعوا ضمائرهم بأسعار المهانة والمجونْ

أضحوا جياعًا كالذئاب أو الوحوش الضاريهْ

وتقاسموا جثث الضحايا والمخالب داميهْ

فألفاظ تلك الصورة قوية موحية بالشكوى المريرة من الحياة، والوصف الدقيق لأخلاق الناس التي فسدت، وغلب عليها الحرص والطمع، فغابت ضمائرهم، وباعوها لتحقيق ملذاتهم كما في ألفاظ : «باعوا، أضحوا، جياعًا، كالذئاب، تقاسموا جثث، الضحايا، الوحوش، المخالب، الدامية».

وجاء الأسلوب الخبري لأن الشاعرة تقرر حقيقة واقعة، وجاءت الأفعال الماضية في «باعوا، أضحوا، تقاسموا» لاستحضار الصورة الماضية ولإفادة الثبوت والدوام لغلبة الأخلاق الفاسدة على الناس.

كما جاءت الأفعال المضارعة في «يذهبون ويغتدون» لتوحي بالحرص على تحقيق الملذات، وتفيد التجدد والاستمرار في الفعلين بتجدد المطامع والمصالح.

وتأتي الألفاظ المصورة في: (باعوا ضمائرهم) لتعكس شدة التكالب على الدنيا، والعجز عن مقاومة بريقها الزائف لدى من فسدت أخلاقهم.

وتأتي الألفاظ المصورة في: (الذئاب والوحوش الجائعة) لتوحي بتبدل الأخلاق وفساد الطباع التي آلى إليها الناس، فأصبحوا كالوحوش الضارية لا هم لهم إلا الفتك والتربص بالضعفاء، الذين يتقاسمون جثثهم بمخالبهم الدامية، فالألفاظ موحية تصور مأساة تصارع الناس في الحياة، وهكذا معظم شعر شاعرتنا ألفاظ مصورة تعبر عن الموقف النفسي والمعنى الذي تسوقه، ففي شعر الحب تفيض الألفاظ بالرقة والعذوبة، وفي الشعر الوطني، تفيض الألفاظ بالقوة والحماسة الوطنية، إذ إن لكل تجربة لغتها الخاصة، من حيث علاقتها بظروف معينة، وأفكار وتصورات تتشكل باستمرار تشكيلًا يتناسب وواقع الحياة المتغير [(٢)] .

أما عن المعجم الشعري: فيفيض بالألفاظ الإيمانية «الله، الإله، الرحمن، السماء، الملائكة، قِبْلتي، الإيمان، الصلاة، الصوم»، كما في قولها في قصيدة «صدى وجيعتها» [(٣)] :

[(١)] ديوان نبضات شاعرة، (ص١٦٩).

[(٢)] لغة الشعر العربي الحديث، د. السعيد الورقي، (ص٨٢)، ط١، ١٩٧٩م.

[(٣)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٢٦، ٢٧).

إنّـــــي ألفـــــتُ مـــــواجعي حتّـــى غـــدت لـــي كالصـــلاه
مـــاذا أقـــولُ لمـــن حـــوتْ نفسًـــا تقـــرّب للإلـــهْ
وتُسِّـــبح الـــرَّحمنَ لـــيلًا لَـــم تســـجد فـــي ضـــحاهْ
تـــدعو إلهًـــا شـــافيًا ويُطيـــل قلبـــي فـــي دعـــاهْ

كما يفيض معجمها الشعري بألفاظ الحب والعاطفة، والقيم الروحية كما في قولها [(١)]:

حبّـــي كإيمـــاني ظـــلال للمنـــى ســـيظل بـــدرًا كامـــل التكـــوين

وكما في قولها في قصيدة «ميلادنا» [(٢)]:

ولمحـــتُ نـــورَ الله فـــوق جبينـــه ورأيـــتُ صِـــدْق الحـــبِّ أصـــبح نيّـــرا
وبـــدا لـــي الله العلـــيمُ يشـــدّني نحـــو الـــذي قـــد خَـــار لـــي وتخيَّـــرا

وكما في قولها في قصيدة «جريمة شعر» [(٣)]:

أضـــاء الإلـــهُ مســـالكَ قلبـــي فبـــاتَ يَعـــافُ عبيـــدَ الـــذهبْ
فـــروحٌ أبـــيّ يعـــافُ الضّـــلال ويـــأبى النـــزال بســـوق الأدبْ

من الظواهر الأسلوبية في شعر جميلة العلايلي:

١ـ التكرار: وهو سمة أسلوبية يأتي بها الشاعر «لتمكين المعنى والاحتياط له» [(٤)].

فالشاعرة قد تكرر كلمة بعينها تجد في تكرارها لذة وسعادة تغمرها كما في تكرارها اسم ولدها «جلال» في قولها [(٥)]:

جـــلال وليـــدي جـــلال حبيبـــي أراه ضـــيائي بليـــلِ الكـــربْ

أو تصوير الحزن الذي يغمرها كما في قصيدة «شقيقي النائي» [(٦)]:

أَنســيتَ هــذا كلــه وَمَــنْ الــذي أَقْصَاكَ «أَنْـورُ» عن دنـا الرحمـاءِ؟

[(١)] المرجع السابق، (ص١٠٠).
[(٢)] المرجع السابق، (ص٥٥).
[(٣)] المرجع السابق ، (ص١٠١).
[(٤)] التكرار بلاغة، د. إبراهيم محمد عبد الله الخولي، (ص١٠٠).
[(٥)] ديوان نبضات شاعرة، (ص١٠٣).
[(٦)] المرجع نفسه، (ص٦٧).

أَتُرى نسيتَ شقيقَ رَوْحي من أنا؟ وأَنَا التي يا كم وهبت وفائي
يَا كَمْ حبوتك بالرِّضاء مُعطّرًا بِالودِّ «أنور» هل نسيت رِضائِي
يَا لَهْفَ نفسي كيف هانَ ودادنا يا لهف نفسي ... نحن كالغرباءِ
أَتُرى نسيتَ جميلة يا «أنور» إن كان حقًا يا لطول شقائي؟

فالتكرار لاسم شقيها «أنور»، والضمير في: «أنا، وياكم، يا لهف نفسي، ونسيت» المسبوقة بالاستفهام بالهمزة وتكرار حرف الياء في: «وفائي، رضائي، شقائي، نفسي، وشقيق»، وحرف الياء الناتج من إشباع حركة الروي في القصيدة بأكملها يبرز انكسارات النفس ومعاناتها الأسى العميق، فالألفاظ بإيقاعها المتكرر تصور دقات فؤاد ينزف ألمًا وحسرة على ضياع الودّ، وفقدان الصلة بين الأشقاء.

٢ـ الحوار: من السمات الأسلوبية التي تميز بها شعر أديبتنا حيث يقوم هذا الأسلوب بتجسيد أفكارها وعواطفها، ويقوم بمهمة درامية هامة تتمثل في دفع الحدث إلى الأمام، حتى يصل إلى ذروته، ويمنح بذلك القصيدة نوعًا من الحركة والحيوية حيث «يزداد به المدى النفسي عمقًا، والحدث تقدمًا إلى الأمام» [(١)].

كما في قولها في قصيدة «بين الشك واليقين» [(٢)]:

لقد قال العواذلُ كل إفْكٍ وكان جزاؤهم فشلًا يعيب
وأَشْعلتُ الشّموع مساءَ عُرْسي لأعلن أنّكَ الزَّوج الحبيب
وأشهدتُ الرَّفاقَ على قرانٍ بعيدٌ عن أضاليل القلوبِ
وروّضتَ الفؤاد على التّداني وعفتُ المجد من كفّ الغريبِ
وقلتَ رسالة الأنثى ضياء ينيرُ مسالك الدهر العصيبِ
وكان كفاحكَ الماضي سبيلًا لتفتح لي المسالك والدروبِ
وقدمتُ الدليلَ على وفاءٍ سما بي فوق أقوال المريبِ
علام الشّكُّ والظّنّ المريب وقلبي عازف عما يريب

فالحوار من الشاعرة لزوجها يصور مشاعر الودّ والمحبة، والعتاب الرقيق للزوج الذي تطرق الظن

---

(١) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، (ص٦١٣).
(٢) ديوان نبضات شاعرة، (ص٦٠).

إلى قلبه من أقوال الحساد، وهذا الأسلوب يعمل على جذب انتباه السامع، والتأثير فيه، والإحساس بطبيعة الموقف، والكشف عن الأبعاد النفسية والفكرية للشخصيتين المتحاورتين، في: «قال، وقلت»، وكما في قصيدة «من وراء الهاتف» تقول فيها[(١)]:

هي: عبثًا يا أخي تبغي لقائي إنّني النجم قد يرى في السماء
تبعث الضوء نظرة وكلاما كشعاعٍ يلوح عبر الفضاء
هو: لا تفوهي بمنطقٍ فيه قتلي وامنحيني الغرام حلوًا جميلاً
زوّديني فسوف أعبد ربًّا قد حباك الجمال طهرًا أصيلًا
هي: إن تشأ يا أخيّ منّي غرامًا وظَّن النفس أن تكون قتيلا

فالحوار بين الشاعرة ومن يطلب ودّها يضفي التشويق والمتعة، بموقف الشاعرة الرافض المتمنع، وموقف الخاطب العاشق المدله.

٣ـ المحسنات البديعية: اهتمت شاعرتنا بوجوه تحسين الكلام فاستخدمت بعض المحسنات البديعية من الطباق والمقابلة مما أضفى على الأسلوب الروعة والجمال، لأنها جاءت طبيعية وغير متكلفة.

الطباق: وهو «الجمع بين الشيء وضده»[(٢)]، ويؤتى به لخدمة المعنى، وإثراء الصورة، وإضفاء الروعة والبهاء؛ بالإيقاع الموسيقي المتنوع النغم، الذي يجذب الانتباه ويثير العاطفة.

ومن الطباق الذي جاء عفو الخاطر دون تكلف أو تصنع قولها في قصيدة «حلم ليلة»[(٣)]:

قالت لروحٍ لم تزل تهفو له ويحي من الآمال والآلامِ
في عالم الحلم الجميل رأيتهُ كالنُّورِ يَسْطعُ في دنا الإظلامِ

فالطباق بين «الآمال والآلام، والنور والإظلام»، يقوي المعنى ويؤكده ويصور سعادة الشاعرة برؤية طيف زوجها الحبيب الذي أثار في نفسها الآمال والآلام وبدا في الظلام كالنور الساطع المضيء.

ومنه قولها في قصيدة «نصيحة أم»[(٤)]:

ولدي جلال ألستَ تدري إنّها هي هذه الدنيا سرور أو بكاءُ

فالطباق بين «سرور وبكاء» يصور حقيقة الدنيا المتقلبة التي لا يدوم فيها حال من الأحوال.

---

(١) ديوان نبضات شاعرة، (ص١٠٩).

(٢) الصناعتين لأبي هلال العسكري، (ص٣٣٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

(٣) ديوان نبضات شاعرة (ص٩٣).

(٤) المرجع السابق، (ص٤٤).

المقابلة: وهي أن «يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب» [(١)].

ومن أسلوب المقابلة قول شاعرتنا في قصيدة «يا ليل» [(٢)]:

أشكو لنفسي من همٍّ يؤرّقني والنّاسُ في ليلهم هاموا بأفراحِ

فقد قابلت بين حالها في الليل وحال غيرها من الناس، أما حالها فهو : شكوى الهمّ الذي يؤرق النفس، ويمنع العين الرقاد، أما غيرها من الناس : فقد نعموا بالسرور والفرح في الليل نفسه.

والتعبير بالمضارع في «يؤرقني» يفيد التجدد والاستمرار لهذا الهم الملازم لشاعرتنا، والتعبير بالماضي في «هاموا» يدل على الثبوت والدوام، فحال الناس الثابت – في نظر الشاعرة– هو الفرح والسرور.

٤ـ من خصائص الأسلوب في شعر أديبتنا التأثر بـ«القرآن الكريم» من ذلك قولها في قصيدة «الناثر الآسر» [(٣)]:

فاخفضْ جَناحك ذلّةً وارْخِ العيون ولا تكابِرْ

فالشاعرة تستوحي قوله تعالى : (واخفض لهما جناح الذُّل من الرحمة » [(٤)].

ومن التأثر بالقرآن الكريم قولها في قصيدة «نبوءة فنجان»:

لا تحسبي الفنجال مرآة السما هيهات أنّ الغيب سرّ مودع [(٥)]

فالشطر الثاني تأثرت فيه الشاعرة بقول الله سبحانه: (عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحدًا) [(٦)].

وهذا التأثر يضفي على الأسلوب الرونق والبهاء، ويدل على الثقافة القرآنية لشاعرتنا .

٥ ـ ومن السمات الأسلوبية في شعر شاعرتنا : الأساليب الإنشائية كالأمر والنهي والدعاء والاستفهام والنداء [(٧)]:

---

(١) الألوان البديعية ، د. حمزة الدمرداش، (ص٥٨).

(٢) ديوان نبضات شاعرة، (ص١٦٠).

(٣) المرجع السابق، (ص٦٣).

(٤) سورة الإسراء جزء من الآية (٢٤).

(٥) ديوان نبضات شاعرة، (ص١٣٢).

(٦) سورة الجن الآية (٢٦).

(٧) ديوان نبضات شاعرة (ص٦١، ٦٢).

فنـــــاجِ الله إمّـــــا لاح شـــــكٌ فكـــم زحفـــتْ شـــكوكٌ بـــالخطوبِ

ولا تجـــــنحْ لـــــوهمٍ أو خيـــــالٍ فكـــــم أودتْ شـــــكوكٌ بـــــالقلوبِ

وإنْ تقصْـــف بقلبـــك نـــارُ شـــكٍّ فَعُـــدْ لله واطْلُـــبْ مـــا تطيـــب

وربُّـــكَ ســـوفَ يَرْفَـــعُ عنـــك حتمًـــا ظـــلامَ الـــوهمِ والظـــنِّ الكـــذوب

وتحيـــا فـــي رحـــابِ الله دَوْمًـــا ولا تفـــزع مـــن الهـــمّ المشـــوب

فعطّـــر مـــن يقينـــك كـــل فكـــرٍ لتحيـــا فـــي الحيـــاة بـــلا كـــروب

استعملت الشاعرة الأساليب الإنشائية من الأمر والنهي والدعاء، والنداء فالأمر في: «فناجِ الله»، وكذلك في «فعطِّر» والغرض منهما النصح والإرشاد للزوج بالعودة إلى الله، وصدق الرجاء فيه لأنه وحده القادر على محو ما علق بالنفس من آلام وكروب.

والنهي في «ولا تجنح»، «ولا تفزع» يفيد الحث للزوج على عدم الاستسلام للوهم والظنون لأنها تودي بالقلب، وتذهب النفس حسرات.

وقد ذمَّ الله سبحانه اتباع الظن فقال تعالى: (إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يُغني من الحق شيئًا)[(١)].

وجاء أسلوب الشرط الدال على ربط المقدمات بالنتائج، مما يحرك خيال المتلقي لمتابعة جواب الشرط لما فيه من التنبيه والتركيز وإثارة التفكير في قول الشاعرة[(٢)]:

وإنْ تقصـــفْ بقلبـــكَ نـــارُ شـــكٍّ فَعُـــدْ لله واطْلـــبْ مـــا تَطيـــب

وفي البيت محسن بديعي وهو «حسن التعليل» حيث عللت للعودة إلى الله وطلب المساعدة منه لأن التعلق بالله يحيي في النفس اليقين، ويمحو الفزع، والظنون الكاذبة.

ومن أسلوب الاستفهام الذي يدل على التعجب ويعكس شدة الحيرة والحسرة والاضطراب الوجداني قولها[(٣)]:

أتـرى نسـيت جميلـة يـا «أنـور» إنْ كـان حقًّـا يـا لطـول شـقائي؟!

قل لي بربك ... كيف تهجرني إذن؟ الأخـــت للسّـــراء والضّـــراء!!

[(١)] سورة النجم جزء من الآية (٢٨).

[(٢)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٦٢).

[(٣)] المرجع السابق، (ص٦٧).

ومن النداء المقترن بالدعاء قولها في قصيدة «من وحي الوحدة» [(١)] :

يـا لعنـة الله صُـبِّي فـوقهم حُممًـا فـوق الصّـهايين دانيهـا وقاصـيها

يـا ربُّ يـا ربُّ لا تُبْقـي لهـم أثـرًا وانقــذ الأرضَ ممــن راحَ يُفْنيهــا

واحفـظْ إلهـي حِمانَـا مـن مكائـدهمْ فـدينُكَ الحـقُّ مرمـى مـن مراميهـا

فتكرار النداء المقترن بالدعاء يحمل معنى التضرع والمناجاة لله والركون إلى الركن الشديد الذي حقق النصر للمسلمين على عدوهم من اليهود الملاعين.

فالأساليب الإنشائية التي استعملتها الشاعرة هي في جوهرها مشاعر وجدانية وخواطر تحسّها، وتريد أن تلقي بها في نفوس الآخرين كي تصل إلى ما تبغيه من تأثير [(٢)] .

ومن الألفاظ التي أخطأت فيها الشاعرة قولها في قصيدة «صدى وجيعتها» [(٣)] :

أُمّـــــي العزيـــــزة قِبْلتـــــي تعنـــــو لعِزّتهـــــا الجبـــــاه

فتصوير أُمّها بالقِبْلة التي تعنو الجباه لعزتها تصوير فيه مبالغة ممقوتة، فالوجوه والجباه لا تعنو إلا لله الحي القيوم، وتوجه المسلم في صلاته إلى القبلة إنما يستحضر جلال الله سبحانه وحده.

وكررت هذا اللفظ في قولها في قصيدة «عندما هلّ» [(٤)] :

هـــو قُبْلتـــي هـــو قِبْلتـــي عنـــد الصّـــلاة لـــدى السّـــحر

وإن جاز هذا اللفظ هنا لأنه رمز يدل على شدة التّعلق بالابن بعد ولادته .

فلفظ القبلة أو الكعبة كثيرًا ما يرد لدى «جماعة أبولّو» فهذا «إبراهيم ناجي» يشكو هجرة الأهل من الدار التي كانت كعبة الحسن فيقول [(٥)] :

هـــذه الكعبـــة كُنَّـــا طَائفيهـــا والمصّـــلين صـــباحًا ومســـاء

كـم سـجدنا وعبـدنا الحسـن فيهـا كيـــف بـــالله رجعنـــا غربـــاء!!

[(١)] المرجع نفسه، (ص٢٢٠).

[(٢)] مستتبعات التراكيب بين البلاغة القديمة والنقد الحديث، د. عبد الغني محمد بركة، (ص٨)، ط١، دار الطباعة المحمدية ١٩٨٩م.

[(٣)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٢٦).

[(٤)] المرجع السابق، (ص٣٤).

[(٥)] ديوان إبراهيم ناجي، (ص٢٩)، ط دار المعارف، مصر ١٩٦١م.

من تلك الألفاظ وصف القدر «بالخئون ، وباللعين» في قولها في «قصيدة في وحدتي» [(١)] :

أَشْـــتمُّ مِـــنْ ريـــحِ الغـــداةِ بواعـــثَ القـــدرِ الخئـــونْ

أَيْـــنَ الحنـــانُ وأيْـــنَ لـــي حـــامٍ مـــن القَـــدرِ اللّعـــينْ

فالقدر وهو ما قدره الله في سابق علمه في اللوح المحفوظ منذ الأزل لا يجوز وصفه بالخئون أو باللعين، وإنما يجب الرضا به، ولعل مشاعر الوحدة الخانقة لروح الإنسان هي التي ساقت شاعرتنا إلى هذا الوصف كما يتضح من عنوان القصيدة.

---

(١) ديوان نبضات شاعرة، (ص١٤٢).

المبحث الثاني

المعاني والأفكار

الشعر شأنه شأن أي نوع أدبي لابدّ فيه من توافر المعنى والفكرة، وكلما عمق المعنى ووضحت الفكرة وكانت ذات قيمة، علا شأن الشعر واكتسب خلودًا وبقاءً [(١)].

لأن عمق المعنى ووضوح الفكرة، دليل على قدرة الشاعر على الملاءمة بين معانيه وألفاظه، ومزجه بين أفكاره وعاطفته، وذلك المزج من شأنه أن يكتب الخلود لهذا الشعر في ضمائر الناس.

وقد دارت معاني شاعرتنا ـ كما مرَّ ـ حول شعر الحب، والطبيعة، والحنين إلى الماضي، والشكوى والألم.

وتمتاز معاني شاعرتنا بعدة سمات:

١ـ عمق المعنى ودقة الفكرة:

وتبدو دقة المعنى، والشاعرية المتدفقة والمتأملة في المواقف والأحداث بما يدل على تفاعل الشاعرة واندماجها في تجربتها الشعرية في نظمها المعاني غير السطحية، من ذلك قولها في قصيدة «الريف» [(٢)]:

لا تمنح الدُّنيا ذخيرة خيرها إلا لأهلِ الإفْك والأشْرارِ

إني لأعجبُ من طُغاةِ زمَاننا نَعِموا وهَذا البؤس للأَطْهار

سعدوا بأوفى ما تُريد نفوسهم وكأن حظّهمو رهينُ الشّاري

وكأن حظَّ الطُّهْرِ في هذا الورى لا تجْتليه ضمائرُ الأبْرارِ

يا ريفَ مصرَ ويا رجال رياضهِ صبرًا فعقبى الصبر للثُّوارِ

فالمعنى الذي تؤكده شاعرتنا هو إثارة مشاعر الثورة والغضب ضدّ الطغاة: بتصوير بؤس أهل الريف ومعاناتهم الفقر رغم عظم ما يبذلونه من جهد، وتصوير النعيم الذي يرفل فيه الطغاة على أكتاف الفلاحين بأسلوب المفارقة التصويرية التي توضح مدى التناقض بين الصورتين وهذا الشعر الوجداني الذي يلفت إلى قضايا المجتمع وطبقته المطحونة، ما يدفع الاتهام (عن الشعر الوجداني) بالذاتية، والفردية، وحب النفس، والانعزالية والهروب من الحياة العامة ومن معالجة مشاكل المجتمع [(٣)].

[(١)] النقد الأدبي، أحمد أمين، (ص٤٨)، ط٣، ١٩٦٣م، مكتبة النهضة المصرية.

[(٢)] ديوان نبضات شاعرة، (ص١٧٦).

[(٣)] الشعر المصري بعد شوقي، الحلقة الثالثة، د. محمد مندور، (ص١٠).

٢ـ النزعة الإنسانية التي تسمو بالمشاعر، وتحيي العواطف التي تنهض بحياة الناس، وتتمثل في حب الخير لجميع الناس، والحث على إيجاد مجتمع أفضل كما في قول شاعرتنا في قصيدة «الربيع» [(١)]:

إذا ألّــفَ الحــبُّ بــين القلــوبِ وداوى الجــراح وآســى الصُّــدوعِ
وأَفْســح للنّــاسِ صــدْرَ الوجــودِ يَعــمّ الوئــام الرُّبــى والرّبــوعِ
وأَسْــمعنا الطَّيــرُ لحــنَ الحنــين وفَـاح مـن الـرّوض مسـكٌ يضـوعِ
لكيمــا نــراه عطوفًــا علــى أزاهيــر ذاك الربيــع الوديــعِ
كــأنَّ الرّبيــعَ فــؤادٌ خفــوقٌ وهــذي روابيــه بعــض الضُّــلوعِ

فهذا الشعر بما اشتمل عليه من مشاركة وجدانية للطبيعة وامتزاج بها، يعكس ظلال النزعة الإنسانية في التناغم بين الأحياء في سيمفونية الكون المتناغم.

٣ـ النزعة الروحية متمثلة في الاتجاه إلى الله والتأثر بمعاني القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما في قولها في قصيدة «وحدتي» [(٢)]:

أَنــــا إنْ لجــــأتُ فللســــماءِ وعطــــــفِ ربّ العــــــالمين

ومن ذلك قولها في قصيدة ميلادنا [(٣)]:

قلبــانِ قَــدْ جمــعَ الإلــه هواهُمَــا رَمْــزًا لحــبٍّ قــد تجلّــى نيّــرا
يُنبــي عــن الــدِّينِ الأصــيلِ وَطُهْـرهُ قلبــي وقلبــك بالطّهــارة بَشّــرا
ولمحــتُ نــورَ اللهِ فــوقَ جبينــهِ ورأيــتُ صِـدْقَ الحــبِّ أصــبحَ نيّـرا
وبَــدَا لِــيَ الله العلــيمُ يشّــدني نَحـو الـذي قـد خَـار لـي وتخيـرا

ومن شعرها الذي تأثرت فيه بمعاني القرآن الكريم قولها في قصيدة «ميلادها» [(٤)]:

فلترْحموهــا حــين تكْبــر سِــنّها فــإذا غفلــتم نِلْــتم التّأثيمــا
الأمُّ قــــرة عينهــــا أبناؤهــــا والــدين فهمنــا الرضــا تفهيمــا

[(١)] نبضات شاعرة، (ص١٦٥).
[(٢)] المرجع السابق، (ص١٤٣).
[(٣)] السابق، (ص٥٥).
[(٤)] المرجع السابق، (ص٢٣).

الأمُّ إن كبــرْت فكــنْ عونًــا لهــا مــن سَــاء أُمًّــا يُصــبح المحرومــا

ففي الأبيات تضمين لقوله سبحانه : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)[(١)] .

وفي الأبيات أيضًا تأثر بقول الرسول ^ في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ «قال: جاء رجل إلى رسول الله ^ فقال: يا رسول الله، من أحقّ النّاس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمّك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم مَنْ؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**»[(٢)] .

ومن خصائص معاني شاعرتنا التأثر بمعاني الشعراء السابقين من ذلك قولها في قصيدة «ميلادها»[(٣)] :

الأُمُّ جامعــــةٌ تُعلِّــــمُ أُمّــــةً وتُقــوّم المُثــلَ العُلَــى تقويمــا

فقد تأثرت فيه بقول حافظ إبراهيم[(٤)] :

الأُمُّ مدرســــةٌ إذا أعْــــددتها أَعْــددتَ شَــعْبًا طيّــبَ الأَعْــراقِ

الأمّ رَوْضٌ إن تعهّــــده الحيــــا بِــــالرّي أورقَ أيّمــــا إيــــراق

الأمّ أســــتاذُ الأســــاتذةِ الأُلــــى شَــغلتْ مــآثرهم مــدى الآفــاق

فلشاعرتنا فضل الإجادة والتلخيص والإيجاز للمعنى، ولحافظ فضل السبق بالمعنى البديع، فضلًا عما يوحيه لفظ: «جامعة، وأمة» من استمرار دور الأم في التعهد والرعاية للأبناء حتى في مرحلة الشباب، لا الصغر فحسب كما يوحيه لفظ: «مدرسة».

ومن تأثرها بشعر حسان بن ثابت قولها[(٥)] :

أنــا الأبيّــةُ لا أبغــي مهادنــةً إن الصَّــراحةَ أَفْعــالي وأَقْــوالي

فــالقولُ أجملــهُ مــا كــان أَصْــدقهُ ومــا أردتُ بــه تبــديل أعمــالي

[(١)] سورة الإسراء الآيتان (٢٣، ٢٤).

[(٢)] الحديث في صحيح البخاري برقم (٥٩٧١)، وصحيح مسلم تحت رقم (٢٥٤٨).

[(٣)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٢٢).

[(٤)] ديوان حافظ إبراهيم، تحقيق أحمد الزين، (ص٢٧٩)، هيئة الكتاب ١٩٨٧م.

[(٥)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٧٩).

فقديمًا قال حسّان رضي الله عنه [(١)] :

وإنّ أصــدق بَيْــتٍ أنــتَ قائلــهُ بيــتٌ يُقــال إذا أنشــدته صــدقا

فلحسان فضل السبق، ولشاعرتنا فضل الإجادة، بتوظيف المعنى في الغرض الذي تسوقه والصورة التي تصورها في رسم ملامح شخصيتها القوية الجريئة التي تتزي الصدق فعلًا وقولًا، وحسن التعليل بأن أجمل القول أصدقه .

ومن تأثرها بأبي القاسم الشابي قولها في قصيدة «دنيا الأوهام» [(٢)] :

هــــذه الأكـــــوانُ تجـــــري نحـــــو شـــــطْئان السَّـــــديمْ

فهـــي تَمْضـــي لـــيس تـــدري ســـــبَبَ المـــــوت القـــــديمْ

أيّهـــــا الحـــــائرُ حَسْـــــبك عُـــــدْ ســـــريعًا لا تهـــــابْ

قبـــــل أن يغشـــــاك مـــــوجٌ ثـــــم يطويـــــك العبـــــابْ

قال أبو القاسم الشابي [(٣)] :

نحـن نمشـي، وحولنـا هاتـه الأكـوا ن تمشـــي لكـــن لأيـــة غايـــهْ؟

نحـن نَشْدُو مـع العصـافير للشّمسِ وهـــذا الربيـــعُ يـــنفخُ نايـــهْ

نحـــن نتلُـــو روايـــةَ الكـــونِ للمـــو ت ولكـــن مـــاذا ختـــام الروايـــهْ؟

هكـــذا قلّـــتُ للرّيـــاح فقالـــتْ: «سَلْ ضميرَ الوجودِ: كيف البدايـهْ؟

وتَغشّـى الضّـبابُ نَفْسـي، فصـاحتْ فـي مَـلَالٍ مُـرّ: إلـى أيـن أمشـي؟»

وتعكس شاعرتنا فلسفة الحياة والموت والنظرة السوداوية القاتمة لدى الشابي في صورة من التأمل العميق، فتطرح الأسئلة نفسها التي جالت بأدمغة الفلاسفة منذ القدم في قولها في قصيدة «من أنا» [(٤)] :

قد ضِقْتُ ذرعًا بما ألْقاهُ فانطفأتْ مِشْكاةُ خيـر هَـدتْ روحـي لأفعـالِ

فمن أكونُ؟ وما شَأْني؟ ومَا أملـي؟ ولـم قـدمتُ لهـذا العـالمِ البـالي؟

[(١)] ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. سيد حنفي حسنين، (ص٢٧٧)، دار المعارف.

[(٢)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٧٦).

[(٣)] ديوان أبي القاسم الشابي، (ص٣٥٠)، دار العودة ، بيروت، ١٩٨٨م.

[(٤)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٧٨).

ولـم خلقـتُ لهـذا الكـونِ وا أسفــي ولـم ولـدتُ؟ لمـاذا جَـاءَ بــي آلــيِ

فكلاهما يبكي حظّ الإنسان في هذه الدنيا، مَنْ نحن؟ ولماذا جئنا؟ ولم خلقنا؟ وهي أسئلة تعكس النزعة التشاؤمية الحزينة التي تعصف بالنفوس المرهفة، وإن صحت من «الشابي» لما أصابه من داء دمّر حياته واقتلع روحه في ريعان الصِبا، فلا يصح من شاعرتنا وقد أنعم الله عليها بموفور الصحة والعافية وهي القائلة:

صــفاءُ الــرّوح يكســبني بهــاء فأبدو في الصِبا رغم المشيب [(١)]

ولعله تأثر بالنزعة الوجدانية الذاتية الحزينة الغالبة على شعراء أبولّو التي تشعر «بالأسى وغروب الآمـال، وانهيـار الأحـلام، والقلـق الموجـع، والخـوف مـن المصـير والمجهـول والغيـب والهزيمـة والضياع» [(٢)].

*****

[(١)] المرجع السابق، (ص٦١).

[(٢)] جماعة أبولّو وأثرها في الشعر الحديث، ج١، د. عبد العزيز الدسوقي، (ص٢٩٩).

المبحث الثالث

العاطفة

عنصر مهم من عناصر التجربة الشعرية، فهي الأساس الذي تبنى عليه، كما أنها «المفتاح الذي يسقط منه النغم» [(١)].

والعاطفة هي التي تلون أجزاء الصورة وتجعلها ناطقة بأعماق الشاعر إشراقًا وطربًا، أو قتامة وحزنًا، لما تعطيه من ظلال وجدانية لا يزول تأثيرها، وصدق العاطفة يتحقق بالمعايشة الكاملة للعمل الأدبي بأن «يضغط الشاعر على نفسه وعقله حتى يستخرج منها الأحاسيس والأفكار الحبيسة وحتى تنبض تجربته بالحياة» [(٢)].

وشاعرتنا تنتمي إلى جماعة أبولّو الذين كانت «لهم سمات مميزة تبرز فنهم الشعري، وتعبر تعبيرًا أصيلًا عن ذات نفوسهم، حيث كان فنهم قطعة منهم متصلًا بأحاسيسهم ومشاعرهم وفلسفتهم الخاصة في الحياة، وما لقي كل منهم في الحياة من بسط أو قبض، ونعيم أو شقاء، ولهذا كان شعرهم تنفيسًا عن حاجات ملحة تعتمل في نفوسهم، وكان شعر الطبع في الغالب الأعم، وهو يتسم بسمة الشباب وخصائصه الروحية ... هو الذي أكسب شعرهم أصالة وعمقًا» [(٣)].

فمن قوة العاطفة وصدقها التي تبرز ملامح الشعر الوجداني عند الشاعرة شعر الرثاء الممزوج بالحنين إلى الماضي حين تقص ذكرياتها مع الراحلين فتقول في قصيدة «ذكرى عيد الأم» [(٤)]:

وأرى فـــــؤادي لاهثًـــــا ... مســـتنزفًا دمـــع القصـــيد

العيـــد عـــاد ولـــم تعـــودي ... فـــأين ســـاقية الـــورود؟

بـل أَيْـنَ مـن كانـتْ تُـوالي الطَّـ ... ـيرَ مِـــنْ حَـــبِّ الحصـــيد؟

بـــل أَيْـــنَ .... أَيْـــنَ وأَيْـــنَ يـــا ... أُمِّـــي وكـــم لـــك مـــن مزيـــدِ؟

إنّـــي نظـــرتُ إلـــى الحيـــاةِ ... وَلَـــمْ أجَـــدْ بيـــتَ القصـــيدِ

ولطالمـــــا ناديـــــتُ ربِّـــــي ... أَنْ تعـــــودي ... أَنْ تعـــــودي

[(١)] في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، (ص١٣٨)، ط . دار المعارف.

[(٢)] المرجع السابق، (ص١٤٣).

[(٣)] علي محمود طه حياته وشعره، السيد تقي الدين السيد، (ص٥١، ٥٢)، المجلس الأعلى للفنون والآداب، الكتاب الأول، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

[(٤)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٣٠، ٣١).

فالعاطفة الحزينة الباكية قد صبغت الأبيات بصبغتها، التي تنبئ عن تجربة عميقة عاشتها شاعرتنا وهي تجربة الفقد للأم، مما جعل الألفاظ تفيض بالحنين، وتوحي بشدة الانفعال، وأنين الفراق كما في ألفاظ : «عاد، ولم تعودي» بما فيها من طباق السلب الذي يوحي باللوعة وألم الفراق، وكما في ألفاظ : «فؤادي، لاهثًا، مستنزفًا، بيت القصيد» ، وتبدو حدة العاطفة في قولها [(١)] :

المـــــوتُ لا يرضـــــى لنَـــــا بِسَـــــعادةٍ بـــــين الوجـــــودِ

عجبًـــا أظـــلُّ علـــى الحيـــا ةِ وأنـــتِ فـــي الخلـــدِ السّـــعيد

فأسلوب المقابلة يعكس شدة الحنين إلى الأم، والرغبة الجارفة في اللحاق بها فلا معنى للحياة بدونها.

والاستفهام المتكرر «أين ، أين وأين يا أمي» يوحي بعمق الأسى والحسرة لفراق الأم، تطلقها الشاعرة كصرخات متوالية وكأنها تأبى التصديق بفراق الأم، فتخاطبها وكأنها معها في عيدها الذي عاد ولم تَعدْ هي، مما أثار في نفس شاعرتنا الأحزان والآلام لذكريات لا يمحوها الزمن.

وتبدو قوة العاطفة وصدقها في شعر الحب في قولها في قصيدة «ميلادنا» [(٢)] :

مَـنْ ذَا يَظـنُّ بـأنَّ حُلُـمَ عـواطفي قـد بـاتَ صَـرْحًا فـي الوجـود مكبّـرا

مِـنْ كُـلِّ مَعْنـى مـن معـاني حُبِّـهِ كَتَـبَ الهـوى عَنِّـي قصـيدًا عَبَّـرا

واليـــوم بِـــتُّ كـــأنَّنِي نَجْـــمٌ بـــدا لِيُشـــيعَ فـــي دنيـــاه نـــورًا أَنْـــورا

فهذه الأبيات تلاقت فيها قوة العاطفة مع قوة الخيال المصور حيث: صورت آمالها الكبيرة بالقصر العظيم المشيد في الوجود، كما صورت الهوى بإنسان شاعر يكتب ما تمليه الشاعرة من قصائد العشق، على سبيل الاستعارة المكنية، وفائدتها التشخيص والتوضيح في تلك الصورة، والتجسيم في سابقتها، وصورت مكانتها ومنزلتها عند زوجها بالنجم اللامع المضيء الذي يشيع النور والضياء في دنيا زوجها المحب على سبيل الصورة التشبيهية، التي تمتع النفس حيث تخرج الأغمض إلى الأظهر مع حسن التأليف، وتأتي من الشيء الواحد بأشياء عدة [(٣)] .

فقوة العاطفة من أهم المقاييس النقدية «وليس المراد بقوة العاطفة ثورتها وحدتها، فلقد تكون العاطفة

[(١)] ديوان نبضات شاعرة (ص٣١).

[(٢)] المرجع السابق (ص٥٦).

[(٣)] يراجع الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع مختصر تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، (ص١٢٢، ١٢٣)، دار الجيل، بيروت، لبنان.

الرزينة الهادئة أبعد أثرًا وأقوى إيماءً لعمقها وأصالتها» [(١)].

ومن ذلك قولها في قصيدة «بين الشك واليقين» [(٢)]:

فنـــاجِّ الله إمّـــا لاحَ شـــكٌّ ... فكـم زحفـتْ شـكوكٌ بـالخطوبِ

ولا تجـــنحْ لـــوهمٍ أو خَيـــالٍ ... فَكَـــمْ أودتْ شـــكوكٌ بـــالقلوبِ

وإنْ تَقصُـف بقلبـكَ نـارُ شـكٍّ ... فَعُـدْ لله واطْلُـبْ مـا تطيـبِ

وربُّـكَ سـوفَ يَرْفـعُ عنـك حتمًـا ... ظـلامَ الـوهمِ والظـنِّ الكـذوبِ

وتحيـا فـي رحـابِ الله دَوْمًـا ... ولا تفـزع مـن الهـمّ المشـوبِ

فعطّـر مـن يقينـك كـل فكـرٍ ... لتحيـا فـي الحيـاة بـلا كـروبِ

إنها عاطفة رقيقة تتسم بالهدوء مع القوة، فهي عاطفة دينية تنبض بقيم المناجاة والتضرع واللجوء إلى الله، في الكرب والشدة، فهو وحده الذي يدفع الضر، ويكشف الهم، ويبدل حزن الإنسان فرحًا، بالثقة في الله، وصدق اليقين في رجائه.

يتميز شعر أديبتنا بالاتجاه العاطفي الوجداني وأصدق شعر المرأة ما يتعلق بالأمومة والعلاقات الأسرية، والروابط الإنسانية، فنرى العاطفة المحبة الصادقة في تصوير مشاعر الأمومة في قولها في قصيدة «عندما هل» [(٣)]:

ولـــدي المـــلاكُ أوِ القمـــرْ ... هـــو فـــي صَـــحاريّ المطـــرْ

طُهْـــر الحيـــاة جبينـــهُ ... أَهْـــداه لـــي ربُّ البشـــرْ

هُـو كـلّ مـا نظـمَ القَـريضُ ... وكـل مـا يجلـو البصـرْ

نَجْـــواي أَوْ أُغْرودتـــي ... نَـــايي وعُـــودي والـــوترْ

هـــو قُبْلتـــي هـــو قِبْلتـــي ... عنـــد الصّـــلاة لـــدى السَّـــحر

هـــو لـــي جَـــلالٌ مـــن جَـــلالِ ... الحـــبُّ فـــي لـــوح القـــدرْ

هـــو بَسْـــمتي هـــو نعمتـــي ... أَهْـــداهُ ربّـــي المقتـــدر

فعاطفة الأم الصادقة المحبة لولدها هي المظللة لتلك اللوحة التي تفيض بالمعاني الإسلامية، فالولد

[(١)] أصول النقد الأدبي، د. أحمد الشياب، (ص١٩٣)، ط٨، مكتبة النهضة المصرية.

[(٢)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٦٢).

[(٣)] المرجع السابق، (ص٣٤).

هبة من ربّ البشر، وحبّه أودعه الله قلب الأم في اللوح المحفوظ منذ الأزل، ويبدو شدة التعلق بالابن في قولها : «هو في صحاريّ المطر، هو قُبْلتي، هو قِبْلتي، هو بَسْمَتي، هو نعمتي» بما فيه من «حسن التقسيم» الذي يشع بالموسيقى العذبة التي تحمل نبض الشاعرة، وتنفذ إلى قلب المتلقي؛ لأن «الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان» [(١)]. وليس أصدق من عاطفة الأم تجاه ولدها .

ونلمح صدق العاطفة الممتزجة بالألم والحسرة لجفاء أخيها في قولها في قصيدة «شقيقي النائي» [(٢)] :

يا لهفَ نَفْسِي كيف هانَ وِدَادنا يا لَهْفَ نَفْسِي ... نحنُ كالغرباءِ

أوهكذا يَنْسى الشَّقيقُ شقيقةً جعلتكَ نُورَ العينِ في الظَّلماءِ

أترى نسيتَ جميلةً يا «أنورُ» إن كان حقًّا يَا لطولِ شقائي؟!

إنها عاطفة تئن لألم الجفاء، وقطيعة الرحم، وهوان الأخوّة، وفقدان الحنان بين الأشقاء، بعد رحيل الأبوين، وانفراط عقد الوحدة والمحبة.

ومن هذه النماذج يتبين أن شعر جميلة العلايلي ينبض بالصدق، ويفيض بالعاطفة القوية الموحية، فهو شعر الطبع الصادر عن الذات بلا تكلف.

[(١)] البيان والتبيين للجاحظ، ج١، (ص٨٣، ٨٤).

[(٢)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٦٧).

المبحث الرابع

الوحدة العضوية

إن موضوع الوحدة قديم في نقدنا العربي، فقد عني النقاد القدماء بالدعوة إلى وحدة القصيدة، وضرورة الالتحام بين أجزائها، يقول الجاحظ: «إن أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم أنه أفرغ إفراغًا واحدًا، وسبك سبكًا واحدًا»[(١)].

فهو يشير إلى وحدة الغرض، وضرورة ربط الشاعر بين معانيه في أبياته المتتالية، ووافقه ابن طباطبا بقوله: «وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه، فيلائم بينها، لتنتظم له معانيها ويتصل كلامه فيها»[(٢)].

بمعنى أن يجيد الشاعر الربط بين أفكار القصيدة، كما يجيد استخدام الأسلوب الأمثل لأغراضه، بحيث تكون الألفاظ جزلة في موطن القوة، ورقيقة في موطن الرقة، فالمطلوب هو تحقيق وحدة الموضوع، ووحدة الموقف النفسي الممتد خلال القصيدة، وهذا هو الفهم الصائب للوحدة.

أما مفهوم الوحدة عند المحدثين، فالقصيدة عندهم تصبح كالبنية الحية لكل جزء وظيفته، وهو ما يسمونه «بالوحدة العضوية» التي عناها العقاد بقوله: «إن القصيدة ينبغي أن تكون عملًا فنيًا تامًا يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة كما يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها، واللحن الموسيقي بأنغامه، بحيث إذا اختلف الوضع أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها»[(٣)].

هذه الوحدة التي دعا إليها العقاد، ودعت إليها جماعة «أبولّو» بأن تكون القصيدة بنية حية قلما تتوافر في الشعر الغنائي الذي هو شعر الوجدان والدفقات الشعورية، فالوحدة فيه هي وحدة مشاعر وأحاسيس في المقام الأول، ثم وحدة الموضوع، وتوفر التجربة وعرضها عرضًا متماسكًا يلائم المشاعر التي أثارها الموضوع .

والوحدة العضوية «لا تكون إلا في فنون الأدب الموضوعي كفن المسرحية، وفن القصة ... أما الشعر الغنائي الخالص، أي شعر الوجدان فمن أكبر التعسف مطالبة الشاعر بمثل تلك الوحدة

[(١)] البيان والتبيين للجاحظ، ٦٧/١، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مطبعة المدني.

[(٢)] عيار الشعر لابن طباطبا (ص٢١٣)، تحقيق د. عبد العزيز بن ناصر المانع، طبعة دار العلوم ١٤٠٥هـ ـ ١٩٩٨م.

[(٣)] الديوان في الأدب والنقد، (ص١٨٥)، عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م.

التي لا تقبل تقديمًا أو تأخيرًا في نفس أبياتها» [(١)].

ومن مظاهر تحقق الوحدة الموضوعية في شعر أديبتنا خلوه من المقدمات الطللية أو الغزلية حيث آثرت الشاعرة الدخول في موضوع القصيدة مباشرة، والخيال المترابط هو الذي ساعد على تحقيق تلك الوحدة.

وقد توافرت الوحدة العضوية «الفنية» في معظم شعر أديبتنا من وحدة الموضوع، ووحدة الجو النفسي، كما في قصائد : وصف مشاعر الأمومة : «عندما هَلَّ، الرّضيع، الطّفل، لَمّا تكلّم، نصيحة أُمّ»، ومشاعر الحبّ للأم مثل: «أُمّي، يا أُمّي، ميلادها، ذكرى، عيد الأُمّ».

وكما في قصائد مشاعر الحبّ للزوج مثل: «ميلادنا، همسات روح، عتاب، بين الشك واليقين، صدّقني»، وقصائد مشاعر الأخوة كما في قصائد: «شقيقي النائي، أنين قلب».

وكما في قصائد عشق الطبيعة ومناجاتها، وتشخيصها والامتزاج بها مثل: «الطّليق، الرّبيع، البحر، طيور الخريف، كناري، مع الفجر»، وكما في قصائد الشكوى من الحياة مثل: «أنين قلب، صدى الوحدة، السجينة».

فمن تحقق الوحدة العضوية والموضوعية في شعر أديبتنا قصيدة: «الطليق» التي اتخذت الشاعرة منها معادلًا موضوعيًا أو رمزًا لحب الحرية والانطلاق ورفض القيود، وشكوى الحياة التي تثقل الإنسان بالهموم، وتتيح للطائر الهناء، تقول [(٢)]:

طليـــقٌ يُغـــرّدُ فـــوق الشّـــجرْ يُنبّـــه روحـــي قُبيـــلَ السَّـــحَرْ

يُغنّـــي غنـــاءً يزيـــلُ الألـــمْ وَيَسْـــري صَـــداهُ وراءَ الظُّلـــمْ

يعـــافُ القيـــودَ ويـــأبى الملـــلْ ويحيـــي الحنـــين لبعـــث الأمـــلْ

هُنـــاك يحـــومُ حيـــال الغيـــومِ كـــأن الغيـــومَ عـــذولُ النجـــومْ

هنـــاك يُحلّـــق فـــوق القيـــودِ حبيـــب الريـــاض عشـــيق الوجـــودْ

وآنَـــا يلـــوذ بـــورق الغصـــون ســـعيدًا بـــدفء الجنـــاح الحنـــونْ

فالقصيدة ليست خواطر مبعثرة لا يجمع بينها سوى نفس الشاعرة التي صاغتها، بل تشتمل على موضوع واحد، هو وصف الطائر الذي أثار الأمل في نفس الشاعرة مرة، ثم الشجون الذي يثيره مرة أخرى، في نزعة تأملية قائمة على استبطان دقائق الطبيعة.

[(١)] النقد والنقاد المعاصرون، (ص٩٤)، د. محمد مندور، ط٤، دار نهضة مصر.

[(٢)] ديوان نبضات شاعرة، (ص١٨٩).

فنرى المشاركة الوجدانية للطبيعة والتجاوب مع أصدائها، وليس مجرد الوصف الحسي، وإنما تخلع مشاعرها عليها، ففي بداية القصيدة تصف هذا الطائر الحر الطليق الذي يغرّد فوق الشجر، فينبهها من النوم قبيل السَّحَر، ويسري غناؤه العذب في جوانحها فيزيل ما في نفسها من آلام، وتشخص هذا الطائر بإنسان حُرٍّ يرفض القيود، وتشخصه كذلك في طموحه وارتفاعه بإنسان عاشق للنجوم، يحاول الوصول إليها، والغيوم تغار فتمنعه من الوصول وكأنها عزول ـ تصوير حيّ للطبيعة، يعكس الواقع الإنساني للإنسان الطموح الذي تكبله العوائق، وتشخصه كذلك بإنسان محب للرياض، وعشيق للوجود، ويعانق ورق الغصون ليحظى بدفء الحنان.

وبعد هذا الوصف للطبيعة الرامزة تنتقل الشاعرة انتقالًا طبيعيًا إلى الشكوى من الحياة، والتعجب منها، فتصورها بقوة تمنح وتبيح الحرية والسعادة والغناء للطائر الذي يجوب الآفاق، بينما تمنع الإنسان، وتحجب عنه سعادته بأسلوب المفارقة التصويرية الذي يعمق المعنى في ذهن المتلقي بالجمع بين صورتين متناقضتين فتقول [(١)]:

فيا ليت شعري أتدري الحياةُ بمَنْ راحَ يملكُ دنيا الفلاه
وكيف أباحتِ لطيْرٍ وحيدٍ دوام الغناءِ بعذبِ النشيد
وتحبسُ عنّا هناءَ الوجود وتحجبُ عنّا شعاع الخلود

وتختم شاعرتنا القصيدة بالمشاركة الوجدانية للطبيعة، وما أثاره هذا الطائر الحرّ الطّليق في نفسها من ذكريات الحنين إلى زوجها المحبّ الذي فقدت بفقده كل معاني الهناء فتقول:

يثير بنفس انطلاق الجناح خيال الحبيب قبيل الصباح
فيشبه طيرًا يرف عليّ دوامًا يميل على وجنتي
وبالأمس ولىّ وغاب بعيدًا وولى هنائي هناك وئيدًا

وتخلع الشاعرة مشاعرها الحزينة على الطائر، فتوازن بينه وبينها، وتناجيه وتتمنى أن تصبح مثله تهنأ بحب الأليف، وترافق خير الصحاب، كما يرافق الطائر النسيم العليل، والسحاب، ولكن رفيقها لبّى نداء ربه، فبات الفراغ بما يزجيه من آلام يعانق دربها، ولكن عزاءها أن ترى طيف زوجها كهذا الطائر الطليق، وأن تسمع منه غناء المحبّ فتقول:

وأنت تجوب نواحي السماء تعانق طيف ضياء الفضاءِ
تعيش بدنيا النسيم العليلِ تفتثُ عن موردٍ سلسبيل

[(١)] ديوان نبضات شاعرة، (ص١٩٠).

وتخفــق شــوقًا بشــتى الســحابِ وفــي الجـوّ خيـر الرفـاق الصـحابِ

فيــا ليتنـــي مثــل طيــرٍ طليــقٍ يعـــيشُ ويهنـــا بحـــبّ الرّفيـــق

رفيقـــي اســـتجاب لـــدعوة ربـــي وبـــات الفـــراغ يعـــانق دربـــي

عزائـــــي أراه كهـــــذا الطليـــــق وأســـمع منـــه غنـــاء العشـــيِق

فهذه القصيدة تبدو كصورة كلية تعاضدت فيها الألفاظ والصور مع تجربة الشاعرة، وما أثاره شدو الطائر في نفسها من مشاعر الفرح والسرور تارة، والحزن والألم تارة أخرى، فمن الألفاظ الموحية بالموقف النفسي والمعبرة عن روح الأمل لدى الشاعرة : «يُغرّد، يُنّبه روحي، يغني غناء، يحيي، الحنين»، والتعبير بالمضارع في «يعاف، يأبى، يحوم، يحلق، يلوذ، يغني» يوحي بالتجدد والاستمرار.

ومن الألفاظ الموحية المعبرة عن روح الألم: «يحبس، تحجب، ولّى، غاب، ولّى هنائي، بات الفراغ»، فالتعبير بالماضي يدل على الثبوت والدوام، واستحضار الصورة الماضية.

وبرزت خيوط تلك اللوحة في صوت نسمعه في: «يُغرّد، يُغنّي، غناء، صداه»، وفي لون نراه في: «السَّحر، الغيوم، الظُلم، النّجوم، الصّباح»، وحركة نحسها في: «يعاف، يأبى، يلوذ، يحيي، تفتّش، تجوب، تخفق».

وهكذا معظم قصائد جميلة العلايلي تكاد تكون صورًا كلية تقوى فيها وحدة القصيدة.

المبحث الخامس
الموسيقى الشعرية

الشعر نبضات الفؤاد، وإيحاء الوجدان، وموسيقاه الوتر النغمي الذي يعكس درجة تأجج العواطف، واشتعال الأحاسيس، «فليس الشعر في الحقيقة إلا كلامًا موسيقيًا، تنفعل لموسيقاه النفوس، وتتأثر بها القلوب»[(١)].

فالموسيقى من أبرز صفات الشعر، وأولى مقوماته، نعم إن في الشعر أمورًا أخرى كالصور والتجربة وغيرهما، ولكن كل هذه القيم لا تؤثر في المتلقي، ولا تنفذ إلى أعماقه إلا من خلال الإيقاع الموسيقي، الذي يعكس بأنغامه درجة التفاعل بالمعاني والصور.

والموسيقى في شعر جميلة العلايلي تقوم على أمرين:

١ـ الموسيقى الخارجية من الوزن والقافية.

٢ـ الموسيقى الداخلية التي «تنبع من اختيار الشاعر لكلماته، وما بينها من تلاؤم في الحروف والحركات، وكأن للشاعر أذنًا داخلية وراء أذنه الظاهرة تسمع كل شكلة وكل حرف وكل حركة بوضوح تام، وبهذه الموسيقى الخفية يتفاضل الشعراء»[(٢)].

ومن مظاهر الموسيقى الداخلية في شعر أديبتنا: دقة اختيارها للألفاظ، وحسن ملاءمتها للمعنى والغرض، فنجد الألفاظ تفيض بالرقة والعذوبة في تصوير عواطف المحبة للأم، أو الابن، أو الزوج، وتكون غاصة بالألم في شكوى الحياة أو جفاء الابن أو الأخ أو الزوج، وتكون ممزوجة بالأمل والإشراق ـ في تصوير الطبيعة ـ وبالألم والحسرة حين تخلع مشاعرها على الطبيعة، كما في قولها في قصيدة «ليتك تعرف»[(٣)]:

خلقَ الإلهُ البدرَ يكتسحُ الدُّجى ... وتراهُ في اللّيل البهيمِ تماما

وتراهُ ذوبًا من لُجيْنِ سائلًا ... وتراهُ يمحو في الدُّنا الآلاما

هو في رحابِ الكونِ يبدو آيةً ... من ربّهِ للمرءِ حيث أقاما

لهفي وما لي لستُ أُبصر في ... نورًا ولا بين الظلام أناما

قد شاع فيهم ما نعافُ من الهوى ... وجَفَا الضّمير سلوكهم وتعامى

---

(١) موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، (ص١٧).

(٢) في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، (ص٩٧)، دار المعارف.

(٣) ديوان نبضات شاعرة، (ص٥٣).

فالألفاظ بإيقاعها المشرق تنسجم مع عاطفة الشاعرة حين تصور عالم السماء بما فيه من النور والضياء المتمثل في نور القمر، وتتناسب أيضًا بإيقاعها الحزين حين تصور عالم الأرض المظلم بصورته القاتمة التي لا يرى فيها إلا أراذل الخلق، الذين فسدت طباعهم وغاب ضميرهم، والصورتان مبنيتان على المفارقة التصويرية لإبراز حدّة التناقض بين عالم الأرض وعالم السماء.

ومن مظاهر الموسيقى الداخلية: كثرة التكرار، والطباق، والمقابلة، وهي أساليب تعمل على زيادة الموسيقى في اللفظ، وتزيد المعنى وضوحًا وتأكيدًا، وقد مرَّ الحديث عنها في سمات الأسلوب.

ومن الألوان البديعية في شعر أديبتنا «التصدير» أو ما يعرف «برد العجز على الصدر»، وهو: «كل كلام منثور أو منظوم يلاقي آخره أوله بوجه من الوجوه» [(١)].

كما في قولها في قصيدة «يا بائع الصبر» [(٢)]:

والعُسْـرُ يَعْقبـهُ يُسْـرٌ وحالتنـا هـي التّقلّـبُ إيسـارًا وإعْسـارًا

فقد ردت عجز البيت «إعسار» على أوله «العسر» فضلًا عن الطباق الذي يقوي المعنى ويؤكده بين «عسر ويسر، وإعسار وإيسار» والبيت فيه الحكمة التي تقرر مصاحبة اليسر للعسر كما في قوله تعالى: (فإن مع العسر يسرًا * إن مع العسر يسرًا) [(٣)].

ومن ألوان الموسيقى في شعر جميلة العلايلي: «الإرصاد» وهو : أن يجعل ما قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروى» [(٤)]، وهذا الأسلوب يجعل السامع كأنه شريك للشاعرة يتوقع القافية.

وذلك كقولها في قصيدة «بين الشك واليقين» [(٥)]:

وكـان كفاحـكَ الماضـي سـبيلًا لتفـتح لـي المسَـالِكَ والـدّروب

وَقـدّمتُ الـدّليل علـى وفـاءٍ سَـما بـي فـوقَ أقـوالِ المريـبِ

عَـلام الشّـكُّ والظَّـنُّ المريـبِ وقلبـي عـازفٌ عمَّـا يريـبِ!

فقد دلَّ على القافية ما قبلها، وهذا من محمود الكلام أن يدل بعضه على بعض، حيث دلت

[(١)] نهاية الأرب في فنون الأدب، (١٠٩/٧)، دار الكتب المصرية، ١٩٢٣م.

[(٢)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٩٦).

[(٣)] سورة الشرح الآيتان (٥، ٦).

[(٤)] المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. إنعام فوال، (ص٦٠).

[(٥)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٦١).

كلمات: (تفتح لي المسالك) على القافية وهي: (الدروب).

ومن ألوان الموسيقى أيضًا «حسن التقسيم» أو التوافق النغمي الذي يصبح معه البيت الشعري وكأنه مكون من عدة فواصل موسيقية متعددة الأنغام، وهو يدل على مهارة الشاعر في اختياره الألفاظ وتنسيقها، ووضعها في القالب الموسيقي [(١)].

ومن ذلك قولها في قصيدة «عندما هلّ» [(٢)]:

ولـــــدي المـــــلاكُ أو القمـــــرْ هـــو فـــي صَـــحاريّ المطـــرْ

هـــو قُبْلتـــي هـــو قِبْلَتـــي عنـــد الصـــلاة لـــدى السَّـــحرْ

هـــو بَسْـــمتي هـــو نعمتـــي أهـــــداهُ ربّـــــي المقْتـــــدرْ

أما الموسيقى الخارجية المتمثلة في الوزن والقافية، فقد حافظت شاعرتنا على وحدة الوزن والقافية في معظم شعرها، ولم تخرج على شكل القصيدة العربية «الشعر العمودي» فيما يسمونه بالنثر الشعري، أو قصيدة النثر، أو الشعر الحر، أو المرسل، وإنما حاولت التجديد في القافية مع المحافظة على الوزن.

ولعل أديبتنا ترى ألا ضرورة في ربط الموضوع بالوزن، ولهذا نظمت في البحر الواحد أغراضًا مختلفة، ومن أكثر الأوزان دورانًا في شعرها: الكامل، البسيط، الوافر، الرمل، المتقارب، والرجز، والخفيف.

ومما يتصل بالوزن «التصريع» وهو «ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته» [(٣)]، وقد جاء قليلًا في مقدمات قصائد أديبتنا، وهذا يدل على الطبع وعدم التكلف، ومن ذلك قولها [(٤)]:

العيـــدُ عـــادَ ولـــم تعـــودي يـــا مـــن مـــلأت بهـــا وجـــودي

والبيت من مجزوء البسيط، والعروض والضرب مقطوعان، مستفعلن ـ فعلن ـ فعولن في كل شطر.

ومن التقفية في مطالع القصائد قولها في قصيدة «نصيحة أم» [(٥)]:

قـد بـدا لِـي الحَـظُّ وضَّـاح الصَّـفاءِ وتهـــادى بالأمـــاني والرجـــاء

[(١)] أبعاد التجربة الشعرية في شعر صابر عبد الدايم، د. صادق علي حبيب، (ص١٣٨).

[(٢)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٣٤).

[(٣)] الموسيقى الشعرية قيم وإلهام وأصول، د. نادية أحمد مسعد، (ص٢٢٣)، ط١، ٢٠٠١م.

[(٤)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٣٠).

[(٥)] المرجع السابق، (ص٤٣).

فالبيت من بحر الرمل التام «فاعلاتن ـ فاعلاتن ـ فاعلن» في كل شطر، وعروضه وضربه محذوفان.

القافية: شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، فعنهما تكون الموسيقى الخارجية، والقافية هي «التي تملي على البيت مساره، وهي النتيجة الطبيعية لأبيات مبنية على نفس عدد المقاطع»[(١)].

وقافية شاعرتنا جاءت جيدة يتطلبها المعنى والسياق وجو التجربة الشعرية، فلم تكن متكلفة، كما خلا رويها من الحروف النادرة التي يضيق بها مجال الكلام، كالثاء، والذال، والخاء، والطاء، والظاء، والغين.

وجاءت بنوعيها المطْلقة: وهي ما كان رويها متحركًا، والمقيدة وهي ما كان رويها ساكنًا.

وإن كانت المطْلقة أكثر استعمالًا من المقيدة.

ومن صور التجديد في موسيقى الشعر العمودي عند شاعرتنا : «المزدوج» وهو: «أن يؤتى ببيتين من مشطور أي بحر مقفيين، وبعدهما غيرهما بقافية أخرى وهكذا»[(٢)].

كما في قولها في قصيدة «دنيا الأوهام»[(٣)] :

قِفْ بدارِ الوهمِ وانْدُبْ حَظَّ هذي الكائنات

جُسْ خِلالَ اللَّيْلِ واسْكبْ دَمْعَكَ الحاني وهات

قِفْ بدارِ الوَهْم هَلِّل أَنْشد الشِّعر مَليًّا

وابعثْ الأشجانَ وانْهلْ ذلك الدَّمعَ العَصِيَّا

قد يطيبُ اليومَ تبْكِي صاحب القلب الكظيم

ومن صور التجديد في القافية عند شاعرتنا «الرباعيات» : وهو نظام شعري تتعدد فيه القافية بأن يؤتى بأربعة أبيات على قافية ثم بأربعة أخرى في وزنها على قافية أخرى إلى أن يفرغ من القصيدة كما في قصيدة «يا أمي»[(٤)] :

هل تذكرين ونحن نحيا في أمان الأتقياءْ

والكونُ ينشرُ حولنا لَحْنَ المحبّةِ والصَّفاءْ

---

(١) النظرية الشعرية، بناء لغة الشعر العليا، «جون كوين»، ترجمة د. أحمد درويش، (ص١٠١).

(٢) موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، (ص٢٠٥)، أ.د صابر عبد الدايم.

(٣) ديوان نبضات شاعرة، (ص٧٤، ٧٥).

(٤) ديوان نبضات شاعرة، (ص١٥، ١٦).

والرُّوح تهزجُ للحنينِ وقد تجلّى للسّماءْ
والنَّفس تنهل من أفاريق الشذا لحن الضّياءْ
هَلْ تذكرينَ وقد نعمنا في اللَّيالي الصّافياتْ
أَسْتافُ من يَنْبوعكِ الدَّفاقِ أَسْرارَ الهباتْ
وأَرَاكِ وَحْيًا يُلهم الإيمان يوحي بالعظاتْ
في كل مرأى أَنْتِ رمْزُ الزَّاهداتِ الطَّاهراتْ

فالقصيدة من بحر الرجز، والقافية تتغير كل أربعة أبيات، وهذا التنويع والتجديد في القافية يثري النغم ويدل على براعة الشاعرة في مسايرة ألوان التجديد في القافية مع الحفاظ على الوزن الواحد.

ومن صور التجديد في موسيقى شعر أديبتنا الإتيان لكل بيت بقافية مصرعة، مع وحدة الوزن في القصيدة، كما في قصيدة «الطليق» وهي من بحر المتقارب التام (فعولن ـ فعولن ـ فعولن ـ فعولن)، وهذا يدل على تفاعل الشاعرة مع تجربتها الشعرية، وعشقها للحرية، فأتت لكل بيت بقافية مغايرة عما قبله وما بعده وأيضًا جاءت كل أبيات القصيدة مصرّعة تقول [(١)] :

طَليـــقٌ يُغـــرّد فـــوق الشّـــجرْ يُنبّـــه روحـــي قبيـــل السَّـــحرْ
يغنـــي غنـــاءً يزيـــلُ الألـــمْ ويَسْـــري صَـــدَاهُ وراءَ الظُّلَـــمْ
يعـــافُ القيـــودَ وَيَـــأْبى الملـــلْ ويحيـــى الحنـــين لبعـــث الأمـــلْ
هنـــاك يحـــوم حيـــال الغيـــومِ كـــأنَّ الغيـــومَ عـــذولُ النجـــومِ
هنـــاك يُحلِّـــقُ فـــوقَ القيـــودِ حبيـــبُ الرّيـــاض عشـــيقُ الوجـــودِ

[(١)] المرجع السابق، (ص١٨٩).

المبحث السادس

الصورة الشعرية

تؤدي الصورة الشعرية دورًا مهمًا في التجربة الشعرية، فهي تسهم في تصوير المشاعر والأفكار، وتحقق التأثير المأمول في نفس المتلقي، وتحمل أصالة الشاعر وتفرده في نقل تجربته والشعور المسيطر عليه، مما يحقق الصدق الفني، والمشاركة الوجدانية بين الشاعر والمتلقي.

فهي تعني : «الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدمًا طاقات اللغة وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد .... وغيرها من وسائل التعبير الفني» [(١)].

ويعد التعبير بالصورة من أهم خصائص مدرسة «أبولّو» التي تنتمي إليها شاعرتنا، فالخيال يكون «بإطلاق النفس للتصورات العالية لا للاستعارات والكنايات اللفظية ـ وأما الصورة الشعرية فتعني بذلك أنك حين تقرأ للشاعر قطعة من شعره يكون الشيء كأنه مرسوم أمامك بوضوح شديد، وبحجم بارز تجاه بصرك» [(٢)].

والدارس لشعر نبضات شاعرة يلحظ قدرة الشاعرة على استخدام طاقات الخيال المصور الذي «يوحد بين الصور المتعددة داخل القصيدة، فيلونها جميعًا بلون عاطفي واحد، بحيث تصبح القصيدة كلها تصويرًا للحظة شعورية ذات مغزى، ويبدو فيها الوجود مصبوغًا بلون معين» [(٣)].

فالخيال المترابط هو الذي أمد الشاعرة بالوصول إلى تحقيق الوحدة العضوية، وليس الخيال المفكك الذي يعتمد على الصور الجزئية، المتناثرة المستقلة التي لا تجمع بينها سوى وحدة الغرض أو المقطوعة.

فالاهتمام بالصورة الكلية الممتدة، وعدم الاقتصار على الصور الجزئية من تشبيه واستعارة وكناية أو مجاز هو أبرز ما يميز الصورة عند شاعرتنا.

والصورة عند شاعرتنا تتضمن: الصورة الكلية، والصورة الجزئية.

[(١)] الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبد القادر القط، (ص٤٣)، مكتبة الشباب، القاهرة، طبعة ١٩٨٦م.

[(٢)] مجلة أبولّو ، المجلد الأول، (ص٢٠، ٢١)، مقال بعنوان: «خصائص القصيدة عند مدرسة أبولو»، د. محمد عبد المنعم خفاجي.

[(٣)] الأدب وقيم الحياة المعاصرة، د. محمد زكي العشماوي، (ص١٣)، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الصورة الكلية:

ليست كالصورة الجزئية القائمة على التشبيه أو الاستعارة أو الكناية؛ لأنها تمثل عالمًا أرحب وأوسع وإن كانت تحتوي على مجموعة «من الروافد التي تنتهي إليها لتتجمع في تشكيل متماسك، ونظم مترابط، وتشع منها خيوط تتماوج فيها الألوان والظلال في تتابع وتدفق، الحركة تلو الحركة في انسجام منغم وإيقاع رتيب» [(١)] .

ومن تلك الصور الكلية قول الشاعرة في قصيدة «دنيا الأوهام» [(٢)] :

إنّمـــــا الـــــدّنيا خيـــــالٌ	**لـــــيس تدريـــــه العيـــــونْ**
قـــــد أحيطـــــت بضـــــلالٍ	**وبنوهـــــــا خـــــــادعونْ**
هـــل تـــرى الـــدنيا مقيمـــه	**أم إلـــى الأحـــزان تفضـــي !**
هـــل تراهـــا غيـــر ديمـــهْ	**تســـكبُ القَطْـــر وتمضـــي!**
نـــــائمُ الـــــدُّنيا يعـــــاني	**غفـــــوةً فيهـــــا العَـــــذابْ**
لَـــــمْ يَجـــــدْ إلَّا الأمـــــاني	**خادعـــــــاتٍ كالسَّـــــــرابْ**
لـــــم يجـــــدْ إلا الرُّســـــوم	**فـــــي صَـــــحاري وبِطَـــــاحْ**
فاقْتَفَاهـــــا فـــــي وجـــــومٍ	**فـــــي مَســـــاءٍ وصَـــــباحْ**
ظـــلَّ يجـــري فـــي الهـــواء	**حامـــــلُ الـــــرُّوحِ الطّليـــــقْ**
طـــائرٌ فـــي الكـــون يطفـــو	**تـــــــارةً أوْ يرســـــــبْ**
فـــإذا ذا الكـــون طيـــفٌ	**وظـــــــلالٌ تَحْجُـــــــبْ**

الفكرة التي تدور حولها هذه اللوحة :

التصوير للحياة الدنيا، وحال المغرورين بها ومصيرهم المحزن متخذة من الطبيعة صورًا رامزة، تنم عن عمق الفكر، ودقة الوصف للحياة والأحياء.

فالحياة الدنيا ليست إلا خيالًا وأوهامًا، يحوطها الضلال، والمخدوعون بها تؤول آمالهم فيها إلى سراب، ويسيرون فيها حيرى كالسائر في الصحراء، أو كالطائر الذي يجري في الفضاء الواسع بلا مأوى، وكالضال السبيل الذي لا يدري أين يقصد، أو كالطائر المتعثر فكلما حاول النهوض سقط.

[(١)] الصورة الأدبية تاريخ ونقد، د. علي علي صبح، (ص١٦٤).

[(٢)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٧٦، ٧٧).

وهذه الصورة الكلية تلاحقت فيها صور جزئية تبرز تلك الصورة، فالدنيا بمفاتنها وبريقها ليست إلا خيال، والصورة قائمة على «التجريد» الذي يعتمد على «سحب الصفة الحسية من المادي، وهي قانونه الطبيعي وإحالته إلى أمر معنوي بلا وجود خارجي» [(١)].

إنمـــــا الـــــدنيا خيـــــال لـــــيس تدريـــــه العيـــــون

والأسلوب الخبري بما يشتمل عليه من أسلوب القصر: للتأكيد والتقرير لحقيقة الدنيا، وأسلوب النفي في الشطر الثاني للتأكيد ودفع الشك من نفس المتلقي، وتأكيد المعنى بإنّ واسمية الجملة.

قـــــد أحيطـــــت بضـــــلال وبنوهـــــا خـــــادعون

وتأكيد الجملة بـ«قد» والفعل الماضي يفيد الثبوت والدوام لتلك الصفة، وفيه تجسيم للدنيا بشيء مادي يحوطه الضلال، وأطلقت الشاعرة هذا الوصف «خادعون» مبالغة في تحقق تلك الصفة في البشر، والأصل مخدعون لأنها فاعل بمعنى المفعول، وسبقها بواو الحال للتأكيد على أن هذا حالهم الدائم.

ويأتي أسلوب الاستفهام الإنكاري الذي يفيد التقرير لحقيقة الدنيا وهي التقلب والتغير وعدم دوام الحال فيها في قول الشاعرة:

هـــل تـــرى الـــدنيا مقيمـــهْ أم إلـــى الأحـــزان تفضـــي

والتعبير بالمضارع في «تفضي» يفيد التجدد والاستمرار للأحزان في الدنيا.

وتتوالى الصور التشبيهية للتأكيد على حقيقة الدنيا من سرعة التغير وعدم الدوام .

هـــل تراهـــا غيـــر ديمـــه تســـكب القطـــر وتمضـــي

فتصوير الدنيا بالسحابة الممطرة قرنته الشاعرة بكلمة ثم تمضي وفي هذا تذييل للصورة، وتوضيح لها، فالانتهاء والزوال حالّ بالدنيا عاجلًا أم آجلًا، ولما كان المطر يوحي بالخصب والنماء والخير، فقد آثرت الشاعرة كلمة «تسكب» بدلًا من تمطر أو تهطل، أو تسقط ـ لتشخيص السحابة الممطرة بإنسان يسكب الدمع ـ وهذا الوصف يدل على المشاركة الوجدانية للطبيعة، فالشاعرة تخلع مشاعرها الحزينة على الطبيعة، مما يعكس نزعة وجدانية حزينة تشعر بالقلق الموجع، والإحساس بالضياع.

وهذه الصور العامة التي أبرزت حقيقة الدنيا تتبعها الشاعرة بصور أخرى لحال المغرور بالدنيا فهو:

نـــــائم الـــــدنيا يعـــــاني غفـــــوةً فيهـــــا العـــــذابْ

لـــــم يجـــــد إلا الأمـــــاني خادعـــــاتٍ كالســـــرابْ

[(١)] تطور الأدب الحديث في مصر، د. أحمد هيكل، (ص٣٣٤)، ط١، دار المعارف القاهرة، ١٩٨٧م.

فالأسلوب الخبري في البيت الأول يقرر حقيقة حال الإنسان في الدنيا من الغفلة، والركون إليها، «فالناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»، ويأتي التصوير البياني متمثلًا في التشبيه لحال الغافل في الدنيا المطمئن بها كالنائم الذي استيقظ بعد نومة خفيفة فعانى أقسى العذاب حين تراءت له أمانيه كالسراب الخادع، الذي (يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا) [(١)] .

صورة مشخصة توحي بسرعة الفناء للدنيا وما فيها من آمال خادعات.

لـــــم يَجـــــدْ إلَّا الرّســـــومْ فـــــي صـــــحاري وبطـــــاحْ

فاقتفاهـــــا فـــــي وجـــــومْ فـــــي مســـــاء وصـــــباحْ [(٢)]

والصورة تعتمد على الاستعارة التمثيلية حيث صورت هيئة المخدوع بالدنيا بهيئة الساري في الصحراء والبطاح، فلم يجد إلا الرسوم الدارسة التي يقتفي أثرها مذعورًا، يلجمه الحزن عن الكلام، وفائدة التشبيه تصوير مدى الحيرة والتيه الذي يعانيه الإنسان المتعلق بالدنيا، ويأتي الطباق بين «مساء وصباح» ليؤكد المعنى، ويثير الانتباه إلى تلك الفكرة، فيتمكن الذهن من تقبلها، فالحيرة وعدم الاهتداء في الصحراء يستوي معها الليل والنهار.

وتورد الشاعرة عدة صور للمغرور بالدنيا معتمدة على «التشبيه»، الذي يوضح المعنى الغامض ويقربه إلى الذهن، متخذة من رمز من رموز الطبيعة وهو الطائر وسيلة لتجسيد الفطرة الإنسانية في أحوالها من التسرع والعجل، والحرص والطموح، والتعثر، فتقول:

ظَـــلّ يجـــري فـــي الهـــواءِ حامـــلُ الـــرُّوح الطّليـــقْ

ومضـــى فـــي ذَا الفضـــاءِ كغريـــبٍ فـــي الطَّريـــقْ

طـــائر فـــي الكـــونِ يطفـــو تـــــــارةً أَوْ يرســـــــبْ

فالمفتون بالدنيا في شدة تعلقه بها، واندفاعه بآماله فيها، والحرص عليها كالطائر الذي يجري في الهواء حُرًّا طليقًا، وهو أيضًا كالغريب الضّال السبيل، ثم هو كذلك كالطائر المهيض الجناح الذي يعلو مرة ويسقط مرة أخرى، لظلام الكون وظلاله الكثيفة التي تحجب الرؤيا.

وجاءت تلك الصور بأسلوب التضمين الذي يربط بين الأبيات ويوحد بين القصيدة، فالصور موحية تعكس الواقع الإنساني، وتفيض بالألفاظ المعبرة كما في ألفاظ: «خيال، ضلال، الأحزان، العذاب، خادعات، كالسراب، طيف، ظلال، كغريب»، وبرزت خيوط تلك اللوحة في صوت نسمعه في:

[(١)] سورة النور جزء من الآية (٣٩).

[(٢)] وجوم: وجم يجم وجمًا، ووجومًا: سكت على غيظ وعبس وأطرق وسكت عن الكلام لشدّة الحزن [المعجم الوسيط مادة وجم].

«يعاني، يفضي، تسكب»، واللون نراه في: «مساء، صباح، صحاري، بطاح، ظلال»، والحركة نراها في: «يجري، مضى، يطفو، يرسب، تحجب، فاقتفاها».

وبرزت عاطفة الشاعرة حزينة يسيطر عليها شعور الأسى لمصير الإنسان في الحياة، واستطاعت نقل هذا الشعور إلى المتلقي، لأنها تصدر عن شعور صادق، بلا تقليد، بل تجلية لما يستثيرها من واقع الحياة والأحياء، وما يروقها من بيان[(١)].

ومن الصور الكلية التي امتزجت بالطبيعة لتجسيد المفارقة التصويرية قصيدة «لما تكلم» فتقول[(٢)]:

نَادى الصَّغيرُ مداعبًا مُتهلّلَا لما رأى قمرَ السّماءِ مُهَلّلَا

نورٌ أفاضَ على طفولتهِ الضِّيا فَبدا لَهُ الكونُ الشَّقي مَجَمّلا

لو كانَ يَدْري كُنْهَ أَسْرار الدُّنا لارْتاعَ منها مشفقًا ولأَجْفلا

لاحتْ لهُ الدّنيا ضياءً ساطعًا وأنا أرى الدنيا سرابًا أليلا

البدر في عينيه يبدو سائرًا والبدر في عيني لاحَ مضللا

وكأنه يطوي السَّماءَ منقّبًا هَلْ يُرجعُ التَّنْقيبُ إلْفًا راحلا

فالشاعرة تقدم لنا صورتين مختلفتين الأولى: صورة الكون المشرق، والدنيا الساطعة الضياء والقمر المنير في صفحة السماء في عين الطفل الصغير الذي لم يبل الدنيا ولم تتكشف له خفاياها، والثانية: صورة الكون والدنيا في عين الأم حيث تراءت لها الحياة سرابًا يخيم عليها الظلام، وبدا لها الكون شقيًّا، والقمر في السماء ليس إلا مضللًا.

فالشاعرة تتخذ من الطبيعة مصدرًا للصورة الشعرية بأسلوب المفارقة التصويرية وهي عبارة «عن إبراز التناقض بين طرفين أو وضعين كان من المفروض ألا يختلفا أو أن يقع بينهما التناقض، والغاية من ذلك هي استنكار هذا التناقض أو التعجب منه، أو تعميق الإحساس به»[(٣)].

وهذه الصورة التي تشخص الكون بإنسان شقي، والبدر بإنسان مضلل، وتجسم الحياة بالسراب الخادع مما يعكس ظلال النزعة الوجدانية الحزينة التي تمزج بين صور الطبيعة والمشاعر لتصوير ما يفيض بها من الأسى والحزن، أو تصوير ما يحيا بها من مشاعر البهجة والإشراق، فالقمر

---

(١) شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل، ط٢، (ص٧٥).

(٢) ديوان نبضات شاعرة، (ص٣٨).

(٣) سيد قطب حياته وأدبه، عبد الباقي محمد حسين، (ص٢٤١)، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار الوفاء.

الذي أثار شجون شاعرتنا هو نفسه القمر الذي تغنت بضيائه وجماله في قولها في قصيدة «القمر»[(١)] :

مَرْحى أيا قمري الجميل ... يا صفحةَ الخلدِ الأصيلِ
يا لوحة الغيبِ الموشى ... منه بالنّور الجليلِ
هذا ضياؤكَ مِنْ شُعا ... ع الله سلوى للملولِ
تهبُ الحياةَ لراغبٍ ... في الحبِّ والفنِّ الجميلِ
تهبُ السُّرورَ لمن عَناهُ ... الهمُّ في ليلٍ طويلِ
فابعثْ شعاعك هاديًا ... كم كنت للسَّاري الدَّليلِ

فالعاطفة المشرقة بالأمل والنور قد أضفت ظلال الضياء على الصور، وبدت المشاركة الوجدانية للطبيعة ملونة بلون الشعور، فبدا القمر المنير صفحة للخلد، ولوحة للغيب المزين بالنور، لأن ضياءه من نور الله، يهب الحب والفن للراغبين، ويهب السرور لمن ناء به الهمّ، ويهب الهداية لمن ضل الطريق.

فهذا الامتزاج بالطبيعة وجعلها حية متحركة سمة موجودة في الشعر الإنساني كله، إلا أنها ذاعت عند الرومانسيين، نتيجة لإحساسهم الرهيف[(٢)] .

الصورة الجزئية: اعتمدت شاعرتنا في رسم صورها على الصورة الجزئية من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية.

ومن الصور التي اعتمدت على التشبيه قولها في قصيدة «يأس وأمل»[(٣)] :

شفّني الحزنُ الذي غشى الورى ... وأحالَ الكونَ عندي كالقتامِ
كلما جلْتُ بعيني كَيْ أرى ... لم أَجِدْ إلا ظَلامًا في ظلام
وبلادُ العرب حَيْرى كالطَّريدِ ... كحمامٍ هاربٍ من صائدِ

تصور أثر الهزيمة ـ التي ابتلي بها العرب في نكسة ١٩٦٧ ـ على نفسها، فقد أمسى الكون ظلامًا في ظلام كالغبار الأسود الذي تثيره المعارك، وأصبحت بلاد العرب كالفريسة المطاردة، أو كالحمام الهارب من صائده، تصوير يعكس مدى الألم والحسرة على ما حلَّ بالأوطان من هزيمة ودمار.

---

(١) ديوان نبضات شاعرة، (ص١٦٢).

(٢) الرومانتيكية، د. محمد غنيمي هلال، (ص١٤٠)، مكتبة نهضة مصر.

(٣) ديوان نبضات شاعرة، (ص٨١).

التشخيص في الصورة:

اعتمدت الشاعرة في تشكيل صورها الشعرية على تشخيص وتجسيد المعاني المجردة، والتشخيص: «أرقى أنواع الخيال، وصورته إنسانية من أقوى أنواع الصور، فهو يجسد المعنى، ويبعث الحياة في الصلب الجامد، ويوجد الرموز للمحسوسات، ويجسم الأفكار التي تتخايل من وراء الصور، وتقوم الحيوية فيه مقام البرهان العقلي، وهو الدليل الوجداني الناطق الذي لا يعرفه إلا الشعور»[(١)].

فالتشخيص يعتمد على الاستعارة التي تنطق الجماد، وتبرز المعاني الخفية في صورة بادية جلية.

ومن التشخيص قول جميلة العلايلي في قصيدة «يا ليل»[(٢)]:

بـاله يـا ليـلُ لا تسـمعْ لأتراحـي فكـمْ حنـوتَ علـى مُضْـنىً وملتـاحِ

بـاله قُلْ لـي هَلْ عينـاكَ قد فَتحتْ علـى جـريحٍ تمنّـى كـفَّ جَـرّاحِ

فتصور الليل بإنسان يسمع الشكوى والأنات على سبيل الاستعارة المكنية، وبإنسان يحنو على المتعبين، وتصوره بإنسان يفتح عينه ويبصر ألم المثخنين بالجراح، وفائدة التشخيص إبراز المشاركة الوجدانية للطبيعة ممثلة في الليل، الذي تناجيه وتبثه شكواها، وتعاتبه على موقفه منها، فالليل قد وزع الأفراح والسمر على العاشقين، ووزع السكينة وراحة البال على الناس جميعًا وحرمها، فليلها أشبه بليل امرئ القيس حيث تقول:

أشـكو لنفسـي مـن هَـمّ يُـؤرّقني والنّـاسُ فـي لـيلهم هَـامُوا بـأفراحِ

هـذا يسـامر حسـناء علـى حـدةٍ مـا بـين نـاي ومزمـار وأقـداحِ

خـالٍ مـن الهـم لا يشكو لهـا أبـدًا إلا الصّـبابة فـي جهـرٍ وإفصـاح

وذاك فـي نومـه قـد غـطّ تحسـبهُ مـن الصّـباح علـى وعـدٍ لصـداحِ

وأنـتَ يـا ليـلُ ترعـاني علـى حـدةٍ مـا أطـولَ الليـلَ للمحـرومِ يـا صـاحِ

أشـكو إلـى الله قلبًـا صـاحيًا أبـدا يـا ليتـهُ مِثْـل غيري لـيسَ بالصاحي

عبرت شاعرتنا إلى التراث القديم باستدعاء صورة طول الليل على نفس المهموم في قولها[(٣)]:

وأنـتَ يـا ليـلُ ترعـاني علـى حـدةٍ مـا أطـولَ الليـلَ للمحـرومِ يـا صـاحِ

[(١)] الصورة الأدبية تاريخ ونقد، د. علي علي صبح، (ص١٢٦).

[(٢)] ديوان نبضات شاعرة، (ص١٦٠، ١٦١).

[(٣)] المرجع السابق، (ص١٦١).

فتأثرت بقول امرئ القيس [(١)] :

وليلٍ كموجِ البحرِ أَرْخى سُدولَهُ عَلَيَّ بأنواع الهمومِ ليبتلي
فَقُلتُ لَهُ لَمّا تَمَطّى بِصُلبِهِ وَأَردَفَ أَعجازاً وَناءَ بِكَلكَلِ
ألا أَيُّها الليلُ الطّويلُ ألا انجلي بصبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثلِ
فيا لكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَهُ بكل مُغارٍ الفَتلِ شُدّتْ بيَذْبُلِ

فهذه الأبيات تؤكد عمق النزعة الوجدانية في شعرنا العربي القديم، التي حاول النقاد إلصاقها بالشعراء الرومانسيين الغربيين، فالتراسل بين الكائنات وإدراك وحدة الكون تصل إليه النفوس المرهفة فكيف بالشعراء !!

ولامرئ القيس فضل السبق في إبرازه طول الليل من خلال عواطفه وإدراكه الوجداني، الذي يكشف عن ألم الشاعر وشقائه، فالليل بطيء ثقيل لا يريد أن ينجلي ويخلّي مكانه لنور الصباح، ومن فرط إحساسه بثقله تخيل نجومه ثابتة لا تتحرك، كأنها موثقة بحبل متين إلى جبل راسخ ، لقد استحث الليل على المضي، والموج على التقدم حتى لا تنعقد الظلمة، والنجوم أن تتخلى عن المشهور لها «بات يرعى النجوم» [(٢)] .

ولشاعرتنا فضل إثراء الصورة بإيرادها في سياق المفارقة التصويرية لحال الناس وحالها في الليل، وظهرت شخصية الشاعرة من خلال هذا التأثر بالموروث الشعري القديم وحفظه، ومن ثم يمكن القول: إنها وهي تنظر إلى أبيات امرئ القيس كأنها تمتح من معينها النفسي وواقعها الذي تعيشه .

ومن الصور المشخصة التي استقتها الشاعرة من الشعراء السابقين قولها في قصيدة «أمي» [(٣)] :

وأنامُ عن دنيا الأنام فما بها إلا سرابٌ خادعٌ وخصامُ
ما في الحياة رغيبةٌ أهفو لها إلا وعقّتني بها الأيامُ

فتصور الحياة ـ التي تسلبها ما تبتغي تحقيقه من آمال ـ بإنسان يقطع صلة الرحم، وفائدة التصوير إبراز القسوة والحدة للأيام التي تحرم الشاعرة آمالها، وقد تأثرت فيها بقول المتنبي [(٤)] :

[(١)] شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، أ. أحمد الشنقيطي، (ص٦٤)، دار الكتب العلمية، بيروت.

[(٢)] صوت الشاعر القديم، د. مصطفى ناصف، (ص١٧)، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

[(٣)] ديوان نبضات شاعرة، (ص١٤).

[(٤)] ديوان المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، (ص٣٩٣)، دار المعرفة، بيروت.

أهــمُّ بشـــيءٍ والليـــالي كأنّهـــا تُطـــاردني عـــن كونـــهِ وأُطـــارد

والبحتري الذي يقول [(١)] :

بُلـغٌ مـن صـبابةِ العـيش عِنـدي طفّفتهـا الأيّـامُ تطفيـفَ بخـسِ

فتصوير الأيام أو الليالي أو الدنيا أو الدهر بإنسان يحارب ويمنع ويسلب الحقوق معنى ألح عليه الشعراء قديمًا وحديثًا.

فشوقي يقول في نهج البردة [(٢)] :

يـا نفـسُ دنيـاكِ تُخفـي كـل مبكيـةِ وإنْ بـدا لـكِ منهـا حُسـن مبتسـمِ

ومـن الصـور التـي اعتمـدت فيهـا الشـاعرة علـى المجـاز العقلـي والكنايـة قولهـا فـي قصـيدة «ميلادنا» [(٣)] :

وَصَـلتْ يـدُ المـولى رِبـاطَ تـآلفٍ منّـــي ومنـــهُ وكـــانَ ذاك مُقـــدّرا

حيث عبّرت عن قدرة الله سبحانه بعبارة «يد المولى» وهي في تلك الصورة متأثرة بقوله سبحانه: (يد الله فوق أيديهم) [(٤)] .

والبيت كناية عن مدى التآلف والتوافق بين الزوجين، فالذي وصل بينهما وقدّر الوّد هو الله القادر .

ومن تلك الصور الكنائية قول الشاعرة في قصيدة «وحدتي» [(٥)] :

واهًـــا غـــدًا للـــرّيحُ تـــأتي فـــي جنـــونِ المعتـــدينْ

يـــا ريـــحُ مهـــلًا إنَّنـــي ضـــوءٌ ســـيخْبُو بعـــد حـــينْ

فـــي هـــذه الـــدُّنيا التـــي لـــم تُعْـــطِ خُلْـــدًا للأمـــينْ

حيث كنَّت عن الموت بالريح العاصف، التي ارتبطت في التصوير القرآني بالشرّ يقول سبحانه: (ريحٌ فيها عذابٌ أليم) [(٦)] .

[(١)] ديوان البحتري، ت حسن كامل الصيرفي، المجلد الثاني، (ص١١٥)، ط دار المعارف، ١٩٦٣م.

[(٢)] الشوقيات، أحمد شوقي، (ص٢١٤).

[(٣)] ديوان نبضات شاعرة، (ص٥٦).

[(٤)] سورة الفتح، جزء من الآية (١٠).

[(٥)] ديوان نبضات شاعرة، (ص١٤١).

[(٦)] سورة الأحقاف، جزء من الآية (٢٤).

كما كنَّت عن انتهاء رحلتها في الحياة بالضوء الذي يسرع في الزوال، تضمينًا لقوله تعالى: (وما جعلنا لبشرٍ من قبلك الخلد أفإن مِتَّ فهم الخالدون) [(١)]، مما يدل على الثقافة القرآنية واستلهام العظة والعبرة، والتقرير لحقيقة الموت، الذي لم ينج منه رسولنا الأمين .

✸✸✸✸✸

[(١)] سورة الأنبياء الآية (٣٦).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد دار البحث حول: «النزعة الوجدانية في ديوان نبضات شاعرة لجميلة العلايلي دراسة موضوعية وفنية» وتمثلت نتائج البحث فيما يلي:

١ـ عنوان الديوان يتعاضد مع نبض الشاعرة وعاطفتها الصادقة، وشعرها الوجداني المعبر عن الذات في كل ما لاقته في الحياة من شقاء ونعيم.

٢ـ بدت خصائص الرومانسيين في «شعر الحب» عند شاعرتنا من النزعة الصوفية، والحب العذري المظلل بمشاعر الحرمان، والحب الروحي لا الجسدي .

٣ـ برزت المشاركة الوجدانية للطبيعة، وتجاوب عاطفة الشاعرة معها، وعدم وقوفها عند الوصف الحسي، بل التناغم مع الطبيعة حزنًا وفرحًا.

٤ـ بدت ملامح النزعة الوجدانية في «شعر الطبيعة» حيث انساب في معظم معاني الشاعرة فامتزج بالحب، وبالشكوى والألم، وبالحنين إلى الماضي.

٥ـ أبان شعر «الشكوى والألم» عن جانب من جوانب النزعة الوجدانية العميقة المرتبطة بالعاطفة الصادقة حيث اللوعة والدمعة، والأنين والحنين إلى الماضي، والاستعطاف، وهي في ذلك تلتقي بالسمات المميزة لجماعة أبولّو وخصائصهم الروحية التي جعلت فنهم قطعة من إحساسهم مما أكسب شعرهم أصالة وعمقًا، حيث الطلاقة الفنية، واستقلال الشخصية الأدبية.

٦ـ عكس الشعر الوطني حس الشاعرة المرهف وانشغالها بقضايا أمتها، وعدم وقوفها موقفًا سلبيًا انعزاليًا، وكانت العاطفة الصادقة التي تكشف عن عمق إحساس شاعرتنا بالحزن في الهزيمة الحالّة بالوطن، وفيضان مشاعر الفرح بانتصاره، والتغني بوحدة الأمة التي كانت إحدى أسباب النصر، ما ينفي أنه من شعر المناسبات التي لا تصدر عن عاطفة صادقة.

٧ـ ظهرت الثقافة الإسلامية لشاعرتنا في التأثر بالقرآن الكريم، واستدعاء الشخصيات الإسلامية، وتوظيفها في أحداث الانتصار لربط الماضي بالحاضر، وبث روح الأمل لدى أبناء وطنها بالتذكير بالماضي المجيد وأبطاله.

٨ـ كما ظهر معجم الشاعرة حافلًا بالألفاظ والقيم الإسلامية، كالنور والطهر والطهارة والإيمان والصلاة، والدين، الله، الرحمن .

٩ـ حرصت شاعرتنا على تخير الألفاظ المناسبة للموضوع، ونظمها في عقد وجداني متميز، لتعبر عن جانب من جوانب تجربتها الشعرية، في لغة حية سهلة لا تحجب المعنى عن المتلقي، بل

تشف في غير حاجة إلى معجم لتبين معناها، وتشع بالإيحاءات والطاقات الفنية.

١٠ـ اتسم أسلوبها بالوضوح الفني الذي يصل إلى عواطف الناس والتأثير فيهم، واتسم بالتكرار الذي يدل على ما يرتكز في بؤرة وجدان الشاعرة من مشاعر، واستخدام الأساليب الإنشائية التي تصور العواطف التي تريد الشاعرة بثها في نفس السامع، واستخدام بعض المحسنات البديعية التي ترد عفو الخاطر في غير تكلف.

١١ـ تأثرت شاعرتنا بمدرسة «أبولو» في التعبير بالصورة، حيث تنتقل القصيدة من تعبير بالألفاظ والجمل إلى تعبير بالصورة الشعرية، كما بدا الخيال المترابط الذي يساعد على تحقيق الوحدة العضوية، فغلبت الصور الكلية على الصور الجزئية المتناثرة، مما يدل على الخيال الخصب الذي يوحد بين الأفكار والصور في ترابط وتماسك.

١٢ـ استقت الشاعرة بعض صورها من الشعراء السابقين وأضافت إليها معاني جديدة مما يدل على قدرة الشاعرة في توظيف المعاني القديمة في مواقف حديثة في قوة وإحكام.

١٣ـ تعد قوة العاطفة وصدقها من أبرز ملامح النزعة الوجدانية في شعر أديبتنا، التي تنتمي إلى مدرسة أبولو، التي تتميز بشعر الطبع الصادر عن الوجدان والعاطفة الصادقة.

١٤ـ تحققت الوحدة العضوية «الفنية» في بعض قصائد شاعرتنا، والموضوعية في جميع قصائدها.

١٥ـ حافظت شاعرتنا على شكل القصيدة العربية القديمة في وحدة الوزن والقافية في معظم قصائدها، وآثرت التجديد في القافية مع الحفاظ على وحدة الوزن في بعض شعرها فرأينا «المزدوج» الذي تتغير فيه القافية كل بيتين، و«الرباعيات» التي تتغير فيها القافية كل أربعة أبيات، وجاءت الموسيقى الداخلية والخارجية منسجمة مع المعاني والعواطف التي تريد الشاعرة التعبير عنها، في إيقاع رقراق يفيض بالعذوبة، كما في شعر الحب والطبيعة، أو في إيقاع حزين منكسر كما في شعر الشكوى والألم، أو في إيقاع ثائر قوي كما في الشعر الوطني.

وفي ختام البحث أسأل الله تعالى التوفيق والسداد

ثبت المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. الحديث الشريف.
٣. أبعاد التجربة الشعرية في شعر د. صابر عبد الدّايم منابعها ـ اتجاهاتها ـ خصائصها الفنية، د. صادق علي حبيب، طبعة ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢، دار الأرقم بالزقازيق.
٤. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبد القادر القط، مكتبة الشباب، القاهرة، طبعة ١٩٨٦م.
٥. الأدب العربي الحديث، د. محمد عبد المنعم خفاجي، الجزء الأول، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.
٦. الأدب وقيم الحياة المعاصرة، د. محمد زكي العشماوي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٧. أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، الطبعة السادسة، ٢٠٠٤م، دار نهضة مصر.
٨. أصول النقد الأدبي، د. أحمد الشايب، الطبعة الثامنة، ١٩٧٣م، مكتبة النهضة المصرية.
٩. آفاق الشعر في العصر المملوكي، د. ياسين الأيوبي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، لبنان.
١٠. الألوان البديعية، د. حمزة الدمرداش، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م، دار الطباعة المحمدية.
١١. الإيضاح في علوم البلاغة، مختصر تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، دار الجيل، بيروت.
١٢. البيان والتبيين للجاحظ، ج١، الكتاب الثاني، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، بالقاهرة.
١٣. تطور الأدب الحديث في مصر، د. أحمد هيكل، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م.
١٤. التكرار بلاغة، د. إبراهيم محمد عبد الله الخولي، إصدار الشركة العربية للطباعة والنشر.
١٥. جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث، ج١، تأليف د. عبد العزيز الدسوقي، ذاكرة الكتابة (١٥)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م.
١٦. دراسات أدبية، د. أحمد هيكل، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، دار المعارف.
١٧. ديوان إبراهيم ناجي، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦١م.
١٨. ديوان أبي القاسم الشابي، دار العودة ، بيروت، ١٩٨٨م.

١٩. ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ١٩٦٣م.
٢٠. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. سيد حنفي حسنين، دار المعارف.
٢١. ديوان حافظ إبراهيم، تحقيق أحمد الزين، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
٢٢. الديوان في الأدب والنقد، عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني، الروائع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م.
٢٣. ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، دار المعرفة، بيروت.
٢٤. ديوان نبضات شاعرة، جميلة العلايلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.
٢٥. الرومانتيكية، د. محمد غنيمي هلال، مكتبة نهضة مصر.
٢٦. سيد قطب حياته وأدبه، عبد الباقي محمد حسين، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٨٦م، دار الوفاء بالمنصورة.
٢٧. شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، أ. أحمد الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٨. الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته، د. الطاهر أحمد مكي، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م، دار المعارف.
٢٩. شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل، الطبعة الثانية، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية (٧٥).
٣٠. الشعر والتجديد، د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار المعهد الجديد للطباعة، رابطة الأدب الحديث.
٣١. الشعر المصري بعد شوقي، د. محمد مندور، الحلقة الثالثة روافد أبوللو، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.
٣٢. الشوقيات، أحمد شوقي، شرح وتبويب د. علي عبد المنعم عبد الحميد، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، الشركة المصرية العامة لونجمان.
٣٣. الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
٣٤. الصورة الأدبية تاريخ ونقد، د. علي علي صبح، طبع عيسى البابي الحلبي.
٣٥. صوت الشاعر القديم، د. مصطفى ناصف، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
٣٦. عبد الرحمن شكري، د. مدحت الجيار، نقاد الأدب (١٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

٣٧. عبد الرحمن شكري شاعر الوجدان، تأليف يسري محمد سلامة، الكتاب الأول(٢٤)، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٣٨. علي محمود طه حياته وشعره، د. السيد تقي الدين السيد، الكتاب الأول، المجلس الأعلى للفنون والآداب، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
٣٩. علي محمود طه الشاعر والإنسان، أنور المعداوي، الألف كتاب الثاني (٢١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.
٤٠. العمدة لابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م.
٤١. عيار الشعر لابن طباطبا العلوي، تحقيق د. عبد العزيز بن ناصر المانع، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي بمصر.
٤٢. الغربال، ميخائيل نعيمه، الطبعة الخامسة عشرة ١٩٩١م، مؤسسة نوفل.
٤٣. في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، ١٩٦٢م.
٤٤. قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د. محمد زكي العشماوي، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.
٤٥. لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور، الطبعة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار الحديث.
٤٦. لغة الشعر العربي الحديث، د. السعيد الورقي، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤٧. مدرسة أبولو الشعرية في ضوء النقد الحديث، د. محمد سعد فشوان، مكتبة الدراسات الأدبية (٨٦)، دار المعارف.
٤٨. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د. عبد الله الطيب المجذوب، الطبعة الأولى، البابي الحلبي، ١٩٩٥م.
٤٩. مستتبعات التراكيب بين البلاغة القديمة والنقد الحديث، د. عبد الغني محمد بركة، (ص٨)، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية ١٩٨٩م.
٥٠. المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. إنعام فوال عكاوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
٥١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٠م، مكتبة الشروق الدولية.
٥٢. مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر بحث تاريخي وتحليلي مقارن، د. محمود شوكت،

د. رجاء عيد، دار الفكر العربي.
٥٣. موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، أ.د. صابر عبد الدايم، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م، مكتبة الخانجي.
٥٤. الموسيقى الشعرية قيم وإلهام وأصول، أ.د. نادية مسعد، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٥٥. موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، الطبعة السابعة، ١٩٩٧م، الأنجلو المصرية.
٥٦. النظرية الشعرية، بناء لغة الشعر العليا، «جون كوين»، ترجمة د. أحمد درويش، طبعة ٢٠٠٠م، دار غريب.
٥٧. النقد الأدبي، أحمد أمين، الطبعة الثالثة، ١٩٦٣م، مكتبة النهضة المصرية.
٥٨. النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر.
٥٩. النقد والنقاد المعاصرون، د. محمد مندور، الطبعة ٢٠٠٤م، دار نهضة مصر، الفجالة بالقاهرة.
٦٠. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، ج٧، مطبعة الكتب المصرية ١٩٢٣م.
٦١. موقع إلكتروني:

almasry al youm.com/news .

الدوريات:

٦٢. مجلة أبولو، المجلد الأول، والثاني، والثالث، والرابع، المجموعة الكاملة، كنوز المعرفة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٦٧٨
التمهيد: جميلة العلايلي والشعر الوجداني	٦٨٠
الفصل الأول : موضوعات الشعر الوجداني في ديوان نبضات شاعرة	٦٩٠
المبحث الأول: شعر الحب	٦٩١
المبحث الثاني: شعر العتاب	٦٩٣
المبحث الثالث: شعر الطبيعة	٦٩٧
المبحث الرابع: شعر الشكوى والألم	٧٠١
المبحث الرابع: الشعر الوطني	٧٠٦
المبحث السادس: الرثاء	٧١٠
الفصل الثاني: الخصائص الفنية للشعر الوجداني في ديوان نبضات شاعرة	٧١٢
المبحث الأول: اللغة والأسلوب	٧١٣
المبحث الثاني: المعاني والأفكار	٧٢٣
المبحث الثالث: العاطفة	٧٢٨
المبحث الرابع: الوحدة العضوية	٧٣٢
المبحث الخامس: الموسيقى الشعرية	٧٣٦
المبحث السادس: الصورة الشعرية	٧٤١
الخاتمة	٧٥١
ثبت المصادر والمراجع	٧٥٣
فهرس الموضوعات	٧٥٧

Sources and References

١- The Holy Quran.
٢- Prophetic tradition.
٣- Dimensions of the poetic experience in the poetry of d .Saber Abdel Dayem, its sources, its trends, its artistic characteristics, d .Sadiq Ali Habib, Edition ١٤١٢AH, ١٩٩٢, Dar Al-Arqam in Zagazig.
٤- The sentimental trend in contemporary Arabic poetry, d .Abdel Qader Al Qat, Youth Library, Cairo, Edition ١٩٨٦AD.
٥- Literature and values of contemporary life, d .Mohamed Zaki El-Ashmawy, edition of the Egyptian General Book Organization.
٦- Foundations of literary criticism when the Arabs, d .Ahmed Ahmed Badawy, Sixth Edition, ٢٠٠٤AD, Egypt's Renaissance House.
٧- The origins of literary criticism, d .Ahmed Al-Shayeb, the eighth edition, ١٩٧٣AD, the Egyptian Renaissance Library.
٨- Prospects for poetry in the Mamluk era, d .Yassin Al-Ayoubi, first edition, ١٤١٥AH - ١٩٩٥AD, Lebanon.
٩- Badi colors, d .Hamza Al-Demerdash, first edition, ١٤٠١AH - ١٩٨٠ AD, Muhammadiyah Printing House.
١٠- Clarification in the Sciences of Rhetoric, Brief Summary of the Key by Al-Khatib Al-Qazwini, Dar Al-Jeel, Beirut.
١١- For the sake of clarity, Dr .Abdul Mutaal Al-Saidi, seventh edition, ١٩٩٠AD.
١٢- Al-Bayan and Clarification by Al-Jahiz, Part ١, Book Two, investigated and explained by Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Madani Press, Al-Khanji Library, Cairo.
١٣- The artistic construction of the literary image, d. Ali Ali Sobh, ٢nd floor, Al-Azhar Heritage Library, ١٩٦٦ AD.
١٤- Al-Bayan and Clarification by Al-Jahiz, Volume ١, Book Two, investigated and explained by Abdel Salam Muhammad Haroun, Al-Madani Press, Al-Khanji Library, Cairo.
١٥- The development of modern literature in Egypt, d .Ahmed Heikal, Fifth Edition, Dar Al Maaref, Cairo, ١٩٨٧AD.
١٦- Repetition rhetoric, d .Ibrahim Muhammad Abdullah Al-Khouli, published by the Arab Printing and Publishing Company.
١٧- The Apollo Group and its Impact on Modern Poetry, Volume ١, authored by Dr .Abdul Aziz Al-Desouki, Memory of Writing (١٥), The General Authority for Cultural Palaces, fourth edition, ٢٠٠٠AD.
١٨- Literary studies, d .Ahmed Heikal, Cairo, first edition, ١٩٨٠AD, Dar Al Maaref.
١٩- Diwan Ibrahim Nagy, edition of the House of Knowledge in Egypt ١٩٦١AD.

٢٠- Diwan of Abu al-Qasim al-Shabi, Dar al-Awda, Beirut, ١٩٨٨AD.
٢١- Al-Buhturi's Diwan, investigated by Hassan Kamel Al-Sirafi, Dar Al-Maaref, ١٩٦٣AD.
٢٢- Diwan Hassan bin Thabit, investigation d .Syed Hanafi Hassanein, House of Knowledge.
٢٣- The Diwan of Hafez Ibrahim, investigated by Ahmed Al-Zein, third edition, the Egyptian General Book Organization.
٢٤- The Diwan in Literature and Criticism, Abbas Mahmoud Al-Akkad, Ibrahim Abdel-Qader Al-Mazni, General Egyptian Book Organization, Family Library, ٢٠٠٠AD.
٢٥- Al-Mutanabbi's Diwan with the explanation of Abi Al-Baqa Al-Akbri, Dar Al-Maarifa, Beirut.
٢٦- Diwan of "Nabadat Poet", Jamila Al-Alayli, The Egyptian General Book Organization, .١٩٨١
٢٧- Romanticism, d .Mohamed Ghonimi Hilal, Nahdet Misr Library.
٢٨- Sayyid Qutb, his life and literature, Abdul Baqi Muhammad Husayn, first edition, ١٤١٦AH - ١٩٨٦AD, Dar al-Wafa' in Mansoura.
٢٩- Explanation of the ten pendants and the news of its poets, a .Ahmed Al-Shanqiti, Scientific Books House, Beirut, Lebanon.
٣٠- Nature poetry in Arabic literature, d .Sayed Nofal, second edition, Dar Al Maaref, Literary Studies Library.
٣١- Egyptian poetry after Shawky, d .Mohamed Mandour, the third episode, the tributaries of Apollo, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, Faggala, Cairo.
٣٢- Shawqiyat, Ahmed Shawki, explain and tab d .Ali Abdel Moneim Abdel Hamid, first edition ٢٠٠٠AD, the Egyptian General Company for Longman.
٣٣- The two industries, by Abu Hilal Al-Askari, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, .١٩٨٢
٣٤- Literary picture history and criticism, d .Ali Ali Sobh, printed by Issa al-Babi al-Halabi.
٣٥- The voice of the ancient poet, d .Mostafa Nassef, Literary Studies, The General Egyptian Book Organization, .١٩٩٢
٣٦- Abdul Rahman Shukri, d .Medhat El-Gayar, Literary Critics (١٨), The Egyptian General Book Organization, .١٩٩٧
٣٧- Abdul Rahman Shukri, Poet of Conscience, written by Yousry Muhammad Salama, Book One (٢٤), the Supreme Council for the Care of Arts and Letters, Cairo, ١٣٨٦AH - ١٩٦٦AD.
٣٨- Ali Mahmoud Taha his life and poetry, d .Al-Sayyid Taqi Al-Din Al-Sayyid, Book One, The Supreme Council of Arts and Letters, ١٣٨٣AH - ١٩٦٤AD.

٣٩- Ali Mahmoud Taha, the poet and the human being, Anwar El-Madawy, The Second Alf Book (٢١), The Egyptian General Book Organization, Cairo, ١٩٨٦AD.
٤٠- Al-Omda by Ibn Rashiq, investigated by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Fifth Edition, Dar al-Jeel, Beirut, ١٩٨١AD.
٤١- The hair caliber of Ibn Tabataba Al-Alawi, investigation d .Abdul Aziz bin Nasser Al-Manea, Al-Madani Press, Al-Khanji Library, Egypt.
٤٢- Al-Gharbal, Mikhail Naima, Fifteenth Edition, ١٩٩١AD, Nofal Foundation.
٤٣- In literary criticism, d .Shawky Deif, Dar Al Maaref edition, .١٩٦٢
٤٤- Literary criticism issues between ancient and modern, d .Muhammad Zaki Al-Ashmawy, third edition, Egyptian General Book Organization, ١٩٧٨AD.
٤٥- Lisan al-Arab by Imam Ibn Manzur, Edition ١٤٢٣AH - ٢٠٠٣AD, Dar al-Hadith.
٤٦- The language of Arabic poetry, d .Al-Saeed Al-Waqi, the first edition, ١٩٧٩AD, the Egyptian General Book Organization.
٤٧- Apollo Magazine, Volumes I, II, III, and IV, The Complete Collection, Treasures of Knowledge, Family Library, ٢٠٠٣AD.
٤٨- Guide to understanding Arab poetry and industry, d .Abdullah Al-Tayyib Al-Majzoub, first edition, Al-Babi Al-Halabi, ١٩٩٥AD.
٤٩- Consequences of structures between ancient rhetoric and modern criticism, d .Abdul Ghani Muhammad Baraka, (p. ٨), first edition, Muhammadiyah Printing House, ١٩٨٩AD.
٥٠- Detailed dictionary in the sciences of rhetoric, d .Inaam Fawal Akkawi, first edition, Scientific Books House, .١٩٩٢
٥١- Intermediate Lexicon, Arabic Language Academy, General Administration of Lexicons and Heritage Revival, fourth edition, ١٤٢٦ AH - ٢٠٠٠AD, Al Shorouk International Library.
٥٢- Music of Arabic poetry between stability and development, Prof .Saber Abdel-Dayem, third edition, ١٩٩٣, Al-Khanji Library.
٥٣- Poetry music, Dr .Ibrahim Anis, seventh edition, ١٩٩٧, Anglo-Egyptian.
٥٤- Poetic Music: Values, Inspiration, and Origins, Prof. Dr. Nadia Massad, first edition, ٢٠٠١ AD.
٥٥- Poetic Theory, Building the Higher Language of Poetry, "John Quinn", translated by Dr .Ahmed Darwish, edition of ٢٠٠٠AD, Dar Gharib.
٥٦- Literary criticism, Ahmed Amin, third edition, ١٩٦٣AD, the Egyptian Renaissance Library.

٥٧- Modern literary criticism, d .Mohamed Ghoneim Hilal, Dar Nahdet Misr.
٥٨- Criticism and contemporary critics, d .Muhammad Mandour, Edition ٢٠٠٤AD, Dar Nahdet Misr, Faggala, Cairo.
٥٩- The End of the Lord in the Arts of Literature, Volume ٧, Egyptian Books Press, ١٩٢٣AD.
٦٠- website: almasry al youm.com/news .

periodicals:

٦٢- Apollo Magazine, Volumes I, II, III, and IV, The Complete Collection, Treasures of Knowledge, Family Library, ٢٠٠٣ AD.